خدمات أكاديمية
كفاءات وطنية
معايير عالمية
دراسة
للاستشارات والدراسات والترجمة
UNIVERSITY
drasah1
www.drasah.com
00966555026526
00966560972772
info@drasah.com

خدماتنا

شركة دراسة
للاستشارات و الدراسات والترجمة

- توفير المراجع العربية والأجنبية
- التحليل الاحصائي وتفسير النتائج
- الاستشارات الأكاديمية
- جمع المادة العلمية
- الترجمة المعتمدة

drasah1
info@drasah.com
00966555026526
00966560972772
drasah.com

دراسة
للاستشارات والدراسات والترجمة
تواصل معنا
00966555026526
00966560972772
متواجدون على مدار الســـاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النيلين
كلية التجارة والدراسات الإقتصادية والإجتماعية
قسم العلوم السياسية

التحالفات السياسية لحزب الله وأثرها علي الإستقرار السياسي في الشرق الأوسط

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير
في العلوم السياسية

إعداد الطالبة:
ريم عبد الرحمن محمد علي

إشراف الدكتور:
مرتضي الطاهر

2011م

مستخلص البحث

تكمن أهمية الدراسة في ضرورة التعرف علي نشأت وتكـوين حـزب الله وعلاقاته الإقليمية وما لهذه العلاقات من تأثير علي الإستقرار في الشرق الأوسط ، بإعتبار أن حزب الله حزب متعدد الأوجه يمتلك مؤسسـات دينيـة وإجتماعيـة وإقتصادية راسخة داخل المجتمع اللبناني وتعتبر هذه المؤسسات مصـدر قوتـه وتميزه بالإضافة إلي قوته العسكرية .

حاولت الدراسة إبراز تاريخ حزب الله ونشأته وطـرح نفسـه كمقاومـة إسلامية ضد الإحتلال والتعرف علي قـدرة حـزب الله فـي العمـل التنظيمـي والعسكري والإعلامي وإلقاء الضوء علي تحالفات حزب الله الإقليمية مع كل من سوريا والفصائل الفلسطينية وإيران وما يقدموه لحـزب الله مـن دعـم مـادي وأيدلوجي وأثر ذلك علي الإستقرار في الشرق الأوسط ، كما حاول البحث علـي التعرف علي التغيرات الأخيرة في المنطقة وما لها من تأثير علي مستقبل الحزب.

وتوصلت الدراسة إلي نتائج من خلال دراسة العلاقة بين الحزب وإيـران ،أن الجانب الأيدلوجي في الجانبين لعب دور فعال في توحيد الرؤيا والتوجهـات وأن هذه التحالفات هي التي ضمنت الحزب القوة والبقاء كمعادل لإسرائيل ، كمـا توصلت الدراسة إلي أن هذه التحالفات غير ثابتة فهي قـد تتغيـر وفقـاً لتغيـر المصالح .

Abstract

The importance of the study in the need to identifyoriginated and the formation of Hezbollah and its regional and these relations of the impact onstability in the Middle East, considering thattheHezbollah Party multifaceted have religious institutions, social and economic well-establishedwithin the Lebanese society is these institutions a source of strength and excellence in addition to its military strength .

Study tried to highlight the history of Hezbollah and the upbringing and ask the same resistanceMuslim against the occupation and recognize the ability of Hezbollah in the organizational work, military, media, and to shed light.

on alliancesHezbollah regional with both Syria and the Palestinian factions and Iran and present them to Hezbollah from the support material andideological and its impact on stability in MiddleEast, and try to search to identify recent changesin the region and their impact on the future of the party.

The study found the results by examining the relationship between the Party and Iran, that theideological, on both sides played an active role in unifying vision and direction and that .

thesealliances are secured party's power and to stay as equivalent to Israel, as the study found out that these alliances are not fixed they may change according to change interests

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
.1	الإستهلال	أ
.2	الإهداء	ب
.3	شكر وتقدير	ج
.4	مستخلص البحث	د
.5	Abstract	هـ
.6	فهرس الموضوعات	و
.7	المقدمة	1
.8	الفصل الأول التحالفات السياسية في الشرق الأوسط	6
.9	المبحث الأول:الإستقرار السياسي والأحزاب السياسية	7
.10	المبحث الثاني:التحالفات في الإطار المحلي والإقليمي والعالمي	20
.11	المبحث الثالث:نماذج لتحالفات إقليمية ودولية	29
.12	الفصل الثاني الأصول الفكرية للتنظيمات الشيعية اللبنانية	37
.13	المبحث الأول:التنظيمات الشيعية في لبنان	38
.14	المبحث الثاني:حزب الله (النشأة الأصول الفكرية والمسيرة)	47
.15	المبحث الثالث:التحالفات السياسية المحلية	61
.16	الفصل الثالث تحالفات حزب الله الإقليمية وأثرها علي استقرار الشرق الأوسط	66
.17	المبحث الأول:تحالفات حزب الله مع سوريا والفصائل الفلسطينية وأثرها علي الإستقرار في الشرق الأوسط	67
.18	المبحث الثاني:تحالف حزب الله مع إيران وأثره على الاستقرار الشرق الأوسط	83
.19	المبحث الثالث:أثر التغيرات الراهنة على مستقبل حزب الله	96
.20	الخاتمة	105
.21	المصادر والمراجع	109

المقدمة

سبق الوجود التنظيمي في لبنان وجود مشارب فكرية وعقائدية وكانت في غالبيتها تعود إلي العراق ولا سيما إلي حزب الدعوة الإسلامي الذي كان يرأسه محمد باقر الصدر ، وإلي مدرسة النجف الدينية التي جمعت عدداً من طلاب العلم اللبنانيين وأصبح بعضهم جزءاً أسياسياً من النخبة الدينية الشيعية في لبنان ، منهم موسي الصدر مؤسس حركة المحرومين أمل التي يتزعمها حالياً نبيه بري .

وقد إختفي الصدر في ظروف غامضة عام 1978م، وفي نفس الفترة الزمنية أضطلع محمد حسين فضل الله بدور تربوي وسياسي مؤثر في الساحة اللبنانية بلغ أوجه في منتصف الثمانينات متزامناً مع ظهور حزب الله كقوة لبنانية مقاومة للاحتلال الإسرائيلي ، مما دفع كثيرين بوصفه بالمرشد الروحي لحزب الله وهو ما نفاه الحزب وفضل الله نفسه أكثر من مرة ، غير إنه لا أحد ينكر إنه كان لفضل الله أثر بالغ علي تكوين طلائع حزب الله الأولي من السياسيين والعسكريين.

حزب الله منذ نشأته أرتبط بأطراف إقليمية داعمة له ، فقد إرتبط حزب الله بالثورة الإسلامية في إيران فجاء في بيان صادر عن الحزب يوم 16/فبراير 1985م أن الحزب " ملزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة، وتتجسد في ولاية الفقيه ، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين ، ويري المتابعون للحزب أن إرتباطه بإيران ينطلق من مفردات عقائدية حيث من كل أفراد الحزب هم اللبنانيين الشيعة ، ويعتبرون الولي الفقيه في إيران مرجعاً دينياً وسياسياً، وحزب الله يتلقي دعماً مادياً وعسكرياً كاملاً من إيران إضافة إلي التبرعات وأموال الخميني التي يتلقاها الحزب من مناصريه.

وبسبب الظروف التي تشكل بها الحزب لا سيما ظرف المقاومة العسكرية للإحـــتلال الإسرائيلي ، وجد حزب الله دعماً سياسياً ومعنوياً من سوريا في علاقة جدلية لم يسبق لهـــا نظير علي الأقل في العالم العربي .

في الوقت الذي تصنف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وإستراليا حزب الله كمنظمة إرهابية ، نجد ان الكثير لا يصف حزب الله بهـــذا الوصـــف ، ويصـــف الإعـــلام الأوربي حزب الله كجماعة مسلحة متعلقة بالإرهاب ، وفي العالم العربي يتفق السواد الأعظم أن حزب الله تنظيم مقاومة وله الحق في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي .

عموماً يري الكثيرون أن حزب الله ظاهرة في العالم العربـــي ويـــرون أن التـــاريخ سيحفظ أسمه كحزب مقاوم أستطاع أن يلحق هزيمة بـــالجيش الإســـرائيلي ويجبـــره علـــي الإنسحاب من جنوب لبنان ، وأن يعقد معه عدداً من الصفقات الناجحة لتبادل الأسري وأنـــه إستطاع ان يحدث تكاملاً بين العمل العسكري والسياسي والإعلامي حيـــث كانـــت ماكينتـــه الإعلامية تعرض عملياته العسكرية الناجحة بينما كانت حركته السياسية تجتهد لحماية ظهر المقاومة محلياً وعربياً ودولياً.

مشكلة البحث :

نتيجة لعلاقة تحالف حزب الله مع سوريا وإيران علي وجه الخصـــوص وإقتصـــار المقاومة علي الطائفة الشيعية أدي ذلك إلي أن يتهم الكثيرون التنظيم بأنه أداة إيرانية فـــي المنطقة ترعي التشيع وإنها لا تقاتل إلا بأمر من إيران وبالتالي تمثل تهديد للمنطقة ككل .

لكن في المقابل حزب الله هو التنظيم الوحيد الذي مثل أداة ردع أمام القوة الإسرائيلية إذاً أهل حزب الله مقاومة وطنية أم أداة سياسية خارجية ؟

هل قرار حزب الله مستقل أم مرهون بتحالفاته الإقليمية ؟

أسباب إختيار الموضوع:

1- حزب الله تنظيم إستثنائي من حيث التكوين والأيدلوجي والعمل السياسي والعسكري فكان من الملح التعرف علي هذا التنظيم وعن تاريخه وعلاقاته وقدرته التنظيمية وما له من تأثير واضح علي الحياة السياسية سواء في الداخل اللبناني أو الساحة الإقليمية.

2- تسليط الضوء علي الجانب الأيدلوجي وما له من تأثير ودور فعال في تكوين التنظيمات والأحزاب المختلفة وحتي الدول وما له من دور أيضاً في توجيه وتغيير التحالفات سواء كانت هذه التحالفات بين دول مع بعضها البعض أو مع تنظيمات ومنظمات مجتمع مدني.

فروض البحث :

1. بعد الحرب الأخيرة لحزب الله أصبح يتم دعمه عسكرياً ومادياً بقوة من قبل إيران وهذا أمر يجر إليه عداء الدول الكبري في الإطار العالمي والدول المسماه بمعسكر الإعتدال في الإقليم .

2. عملية السلام بين سوريا وإسرائيل إذا تمت قد تؤدي إلي إضعاف حزب الله.

3. هناك قدر من التوافق والترابط بين حزب الله وحماس بوصفهما حركتا مقاومة ضد الإحتلال الصهيوني وداعمي الغربيين وهذا أمر قد يبعد حركة حماس عن محيطها العربي السني وعن الفتحاويين.

أهمية البحث :

حزب الله حزب متعدد الأوجه، يمتلك مؤسسات دينية إجتماعية وسياسية وعسكرية وتشكل هذه المؤسسات مجتمعة مصدر قوته وتميزه ، مع ذلك فإن المركب (العسكري - الجهادي) للحزب وتحالفاته الإقليمية والدعم الذي يتلقاه من حلفاؤه هو الذي منح الحزب

شهرة كبيرة وأثر كبير علي تعزيز وتكريس مكانته الحالية في لبنـــان والعـــالم العربـــي ، وإستطاع حزب الله بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني عام 2000م وصموده في الحرب الأخيرة علي لبنان وبفضل إدارته الجيدة للمعركة عسكرياً وكذلك إعلامياً إستطاع أن يطرح نفسه كنموذج يحتزي به جميع المجاهدين الإسلاميين في العالم وهـــذا مـــن دواعـــي البحث في شأن تحالفات حزب الله.

أهداف البحث :

1. محاولة معرفة تأثير تحالفات حزب الله علي إستقرار الشرق الأوسط .
2. محاولة لإبراز تاريخ حزب الله ونشأته وطرح نفسه كمقاومة إسلامية قوية ضد الإحتلال الإسرائيلي .
3. محاولة لمعرفة مدى قدرة حزب الله في العمل العسكري والتنظيمي والإعلامـــي وإدارة الصراع ضد إسرائيل .
4. محاولة إبراز دور حزب الله في دعم الشيعة في الشرق الأوسط وأثر ذلك علـــي وحـــدة التيارات المذهبية الإسلامية لتلافي سلبيات الدور الذي يقوم به الحزب.

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي التاريخي والمقارن الذي يعمل علي سرد وتوصيف المعلومـــات والوقائع التاريخية بغرض التحليل وصولاً إلي إستخلاص النتائج

هيكل البحث :

يتكون البحث من ثلاثة فصول الفصل الأول يتحدث عن التحالفات السياسية في الشرق الأوسط وينقسم إلي ثلاثة مباحث ، المبحث الأول يتحدث عن الاستقرار السياسي مكوناته ومؤشراته ، كما يتحدث عن الأحزاب السياسية تعريفها وأنواعها ووسائلها ، أما المبحث الثاني يتحدث عن التحالفات في الإطار المحلي والإقليمي والعالمي .أما المبحث الثالث فيتحدث عن نماذج لتحالفات إقليمية ودولية .

الفصل الثاني الأصول الفكرية للتنظيمات الشيعية اللبنانية ، وينقسم إلي ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول التعرف علي التنظيمات الشيعية في لبنان ودخول المذهب الشيعي إلي لبنان وحركة أمل ، أما المبحث الثاني يتحدث عن نشأة حزب الله وأصوله الفكرية ، والمبحث الثالث يتناول علاقة حزب الله بالأحزاب اللبنانية المحلية وتحالفاته الداخلية .

الفصل الثالث يتحدث عن تحالفات حزب الله الإقليمية وأثرها علي الإستقرار في الشرق الأوسط وفيه أيضاً ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول تحالف حزب الله مع سوريا والفصائل الفلسطينية وما لذلك من تأثير علي المنطقة ، أما المبحث الثاني يتناول تحالف حزب الله مع إيران وأثره علي الاستقرار في الشرق الأوسط ، أما المبحث الثالث فيتناول التغيرات الأخيرة والربيع العربي وأثره علي بقاء ومستقبل حزب الله.

الفصل الأول
التحالفات السياسية في الشرق الأوسط

المبحث الأول:الإستقرار السياسي والأحزاب السياسية

المبحث الثاني:التحالفات في الإطار المحلي والإقليمي والعالمي

المبحث الثالث:نماذج لتحالفات إقليمية ودولية

المبحث الأول

الإستقرار السياسي والأحزاب السياسية

*** الإستقرار السياسي :**

يري كثيرون أن الإستقرار السياسي في جوهرة ومضمونه ،ليس وليد القوة العسكرية والأمنية، مع ضرورة ذلك في عملية الأمن والإستقرار وإنما هو تدابير سياسية وإجتماعية وإقتصادية ، تجعل من كل قوي المجتمع وفئاته عين ساهرة علي الأمن .

وتبعاً لذلك أن الإستقرار السياسي في الدول الحديثة اليوم لا يمكن تحقيقه بالقمهع والقوة ن فالترسانة العسكرية ليست هي وسيلة جلب الإستقرار وحفظه ، فالعديد من الدول تمتلك ترسانة عسكرية ضخمة وأجهزة أمنية مقتصر ، وكل مظاهر القوة المادية إلا أن إستقرارها السياسي وضعيف .

وفي المقابل نجد دولاً لا تمتلك أسلحة عسكرية ضخمة ولا مؤسسة أمنية متطورة إلا أن إستقرارها صلب ومتين وقادة بإمكانياتها الذاتية من مواجهة الأزمات ومقاومة المؤامرات وحفظ إستقرارها وأمنها العام.

(قوة الدول وإستقرارها اليوم لايمكن أن يقاس بحجم الأسلحة وقوة الترسانة العسكرية ، وإنما تقاس بمستوي الرضي الشعبي وبمستوي الحياة السياسية الداخلية التي تفسح المجال لكل الطاقات والكفاءات للمشاركة في الحياة العامة وبناء حياة سياسية تنافس فيها الأفكار والتصورات والمشروعات بوسائل سلمية – ديمقراطية)[1].

[1] صحيفة الرياض ، جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية ، الثلاثاء 27/ربيع الأول 1427هـ-2006/4/25م.

عموماً يعرف الاستقرار السياسي بأنه : (نظام مقبول من العلاقات بين قوة الأمة وأطرافها ويقابل ذلك حالة الإضطراب ، حيث تختزل علاقة الأطراف علي بعضها ، فيقع بينها العداء والإقتراب ، وهذا النوع من الإستقرار هو الذي يضع الأمة علي طريق الوحدة ، ويتيح لها فرص التنمية والبناء ويمكنها من التوجه لمقارنة التحديات الخارجية"[1].

مكونات الإستقرار السياسي:

1- وجود مساحة حقيقية بين مشروع السلطة ومشروع المجتمع بحيث أن كل طرف يقوم بدوره الطبيعي في عملية البناء والتصميم ، فالإستقرار السياسي لا يمكن أن يتحقق علي الصعيد الواقعي بعيداً عن إنسجام الخيارات السياسية والثقافية بين السلطة والمجتمع من الدول المستقرة والقادرة علي مواجهة كل التحديات والمخاطر.
2- وجود ثقة متبادلة بين السلطة والمجتمع فالأنظمة التي يتبعها أو الشعب الذي لا يلتف بحكومته فإنه مهدد حقيقي للأمة وإستقراره ، فقوة المجتمع في إنسجامه السياسي مع نظامه السياسي وقوة النظام السياسي في ثقة المجتمع به وبخياراته السياسية والإستراتيجية ،لذلك فإن الاستقرار سياسي يتطلب ويشكل وبشكل دائم العمل علي غرس بذور الثقة بين السلطة والمجتمع.
3- توفر الحريات السياسية والثقافية فيلاحظ أن الدول التي تتوفر فيها الحريات وتمنح شعبها بعض الحقوق هي الدول المستقرة ، أما الدول التي تمارس السياسة بعقلية الإستئصال وتمنح شعبها من بعض حقوقه ومكتسباته السياسية فإنها دول مهددة في إستقرارها وأمنها ، لأنه لا يمكن لشعب أن يدافع عن دولة هو اول ضحاياها ،بهذه فإن الإستقرار السياسي هو وليد طبيعي لتوفر الحريات.

[1] الإصلاح وثقافة التعايش ، قراءة في كتاب الإستقرار السياسي والإجتماعي والتبغ حسن الصغار www.saffar/act

مؤشرات الإستقرار السياسي:

1- نمط إنتقال السلطة في الدولة:

المقصودة بإنتقال السلطة غنا تغيير شخص رئيس الدولة وهي تختلف طبقاً لنوع النظام السياسي والأساليب الدستورية المتبعة، فإذا تمت عملية الإنتقال طبقاً لما هو متعارف عليها دستورياً فإن ذلك يعد مؤشراً حقيقياً لظاهرة الإستقرار السياسي ، أما إذا تم عن طريق الإنقلابات والتدخلات العسكرية فهذا مؤشر علي عدم الإستقرار السياسي . وقد عانت الدول النامية من ظاهرة الإنقلابات العسكرية ففي الفترة من عام 1958م حتي 1977م رصد 151 إنقلاب أي بمعدل 8 إنقلاب سنوياً.

2- شرعية النظام السياسي:

تعتبر شرعية النظام السياسي من الدعائم الأساسية للإستقرار السياسي أو الإستقرار السياسي يعد بدوره من دلائل الشرعية السياسية ، هناك عدة إتجاهات في تعريف الشرعية السياسية قانوني ، سياسي، ديني، وتعرف الشرعية السياسية بأنها ، (تبريري السلطة الحاكمة من منطق الإدارة الجماعية بمعني أن النظام السياسي يكتسب شرعيته من خلال تحقيق مصالح الشعب وصيانة إستقلال البلاد وحماية الحقوق وتظهر هذه الشرعية من خلال تقبل أفراد الشعب للنظام وخضوعهم له طواعية)[1].

[1] رائد نايف حاج سليمان ، الحوار المتمدن – العدد 2592- 21/3/2009/ مواضيع وأبحاث سياسية ، www.ahewar.org/elebat/showart

3- قوة النظام السياسي ومقدرته علي حماية المجتمع وسيادة الدولة:

تعتبر قوة النظام السياسي من المؤشرات الهامة القاهرة للإستقرار لأن النظام يتوجب عليه مسئوليات لايمكن تحقيقها دون إمتلاك عناصر القوة – كالدفاع عن البلد في حال تعرضه للإعتداء خارجي وكذلك حماية أمن المجتمع ، وفي حال كان النظام السياسي ضعيف لا يستطيع صون سيادته وتحقيق أمنه الداخلي ، فإن النتيجة الطبيعية التبعية للنظم القوة .

4- محدودية التغيير في مناصب القيادات السياسية:

المقصود بالقيادات السياسية هي السلطة التنفيذية فبقاء القادة السياسيين علي رأس أي نظام سياسي لفترة طويلة مؤشراً للإستقرار السياسي ، ولكن يجب أن يقترن ذلك برضا الشعب ، وبعد التغيير المتلاحق في المناصب القيادية أحد مؤشرات عدم الإستقرار السياسي

5- الإستقرار البرلماني:

إن البرلماني هو الممثل للشعب أو الأفراد في كل الأنظمة علي إختلاف أنماطها (رئاسي ، برلماني، مختلط). ولا يجوز للسلطة التنفيذية أو رأس الدولة حل البرلمان ، علي أعتبار أن شرعية البرلمان تأخذ من الشعب أو الأفراد وقف عملية الإنتخاب ولكن في بعض الأحيان تظهر صور لعدم الإستقرار بالنسبة البرلمان تتمثل في:

أ/ إستقالة أو إسقاط العضوية عن عضو او أكثر من أعضاء البرلمان.

ب/ حل البرلمان قبل إستيفاء مدته القانونية.

6- الديمقراطية وتدعيم المشارك السياسية:

تعتبر المشاركة السياسية أحد مقاييس الحكم علي النظام بالإستقرار السياسي من حيث تطبيق قواعد الديمقراطية في الحكم ، وهي الحالة التي يتوافر للأفراد .

فيها القنوات الرسمية للتعبير عن آرائهم في القضايا الوطنية وإختيار النواب والممثلين في المجالس النيابية والمحلية بذلك تصبح المشاركة الشعبية وسيلة لتحقيق الإستقرار الداخلي وتدعيم شريعة السلطة السياسية .

7- غياب العنف وإختفاء الحروب الأهلية والحركات الإنفصالية والتمردات .

إن العنف السياسي هو التغير الرئيسي لعدم الإستقرار السياسي ، أما إختفاء العنف السياسي فهو من المؤشرات الجد هامة علي ظاهرة الإستقرار السياسي.

يمكن تعريف العنف السياسي " الإستخدام الفعلي للقوة المادية للإلتحاق الفرد والأذي بالآخرين وذلك لتحقيق أهداف سياسية أو أهداف إقتصادية وإجتماعية لها دلالات سياسية[1].

والعنف قد يكون رسمي أو غير رسمي ،أما الرسمي فهو الموجهة من النظام عند المواطنين أو الجماعات ضد النظام وبعض رموزه.

أما الحركات الإنفصالية والتمردات والحروب الأهلية فتمثل أعلي صور عدم الإستقرار السياسي وذلك لتضمنها اللجوء للعنف علي نطاق واسع .

[1] نبيلة داؤود ، الموسوعة السياسية المعاصرة ، مدارس سياسية ، مصطلحات ، منظمات وهيئات ، قضايا القرن العشرين ، (شرح المذاهب والمصطلحات والمنظمات والقضايا ، والمناهج السياسية).

8- الوحدة الوطنية إختفاء الولاءات التحتية:

إن المجتمعات التي لا تعرف ظاهرة التعدد سواء علي المستوي العرقي أو الديني أو اللغوي أو الطائفي غالباً ما تكون أقرب إلي الإستقرار السياسي من تلك التي تعرف التعددية ، العيب ليس في التعددية الإجتماعية وإنما في إستراتيجيات النخب الحاكمة في التعامل مع هذه التعددية وهنا نميز بين نوعين مختلفين إحداهما يتعامل مع الأقلية من منطق الإستيعاب بالقوة والثاني يتعامل مع الأقلية من منطق المساواة في الحقوق والواجبات . إن النموذج الأول غالباً ما ينتج عنه بروز الولاءات غير الوطنية أو ما يدعي بالولاءات التحتية وبالتالي مطالبة بالإستقلال أ حكم ذاتي كما حدث في العراق والسودان أما النموذج الثاني فيؤدي إلي تمتين اللُحمة الوطنية وإعلاء الهوية الوطنية .

9- نجاح السياسات الإقتصادية للنظام:

ينظر إلي الإستقرار الإقتصادي علي إنه مؤشر عام من مؤشرات الإستقرار السياسي في كل المجتمعات ، فعندما ما يكون النظام سياسي ومستقراً ،فإنه يوجه سياساته الإقتصادية نحو أهداف التنمية ، وهذه السياسيات التنموية التي تدفع مستوي المعيشة والرفاهية للأفراد .

تخلق نوعاً من الطمأنينة والرضا الشعبي نجاة النظام السياسي.

10- قلة تدفق الهجرة الداخلية والخارجية :

إن أسباب الهجرة بشقيها الداخلي والخارجي يمكن إجماله بالوضع الأمني الإقتصادي وكلا السببيين بدورهما يؤشران إلي ظاهرة عدم الإستقرار السياسي وكلما كانت معدلات الهجرة قليلة أو معتدلة دل ذلك علي وجود إستقرار سياسي وقد تكون أحياناً العمالة الوافدة سبباً من أسباب عدم الإستقرار السياسي في الدول المضيفة عموماً فإن الإستقرار السياسي

هي سلسلة مترابطة تبدأ بإتاحة الحرية للمواطنين للتعبير عــن أرائهــم وإختيــار نظــامهم السياسي الذي يرتضونه فلي خلق جو من الديمقراطية وتقبل الرأي والرأي الآخر وإنــدماج كل فئات المجتمع وحفظ حقوق الأقليات كل هذا الأمر يهيئ مناخ للإستقرار السياسي الــذي يمهد لتوجيه كافة سياسات الدولة من أجل تنفيذ تنمية متوازنة ووضع إقتصادي قوي بالتالي ينعكس علي الإستقرار الإجتماعي والتعايش السلمي .

الأحزاب السياسية :

الأحزاب السياسية هي قديمة فقد تحدث أرسطو عن الجمعيات السياســية ولكــن لــم يعطي معلومات عن نشاطها وفعالياتها والتي لم تكن بالتأكد تعطي نفس المعني اليوم ، ولكن إذا كان مصطلح الحزب قديماً فإن مفهوم الحزب السياسي لم يتشكل إلا مع ظهور البرلمانات حتي القرن التاسع عشر. التجمعات السياسية كانت موجودة ولكن إعتمدت بشــكل جــوهري علي إعتبارات شخصية تتعلق بالصفات الشخصية لأعضاء هذا التجمع من أجل الحصــول علي أعضاء أو مناصرين أو علي التجانس الفكري والأيديولوجي .

تعريف الأحزاب السياسية:

تعاريف الأحزاب متعددة كونها تعتمد علي عناصر مختلفة :

عند "Constant Benjamin" الحزب هو إجتماع من الناس لديهم أو ينادون بمذهب سياسي واحد"[1].

لكن هذا التعريف كبير وفضفاض لأنه لايدرس إلا جانباً من الحزب السياسي وبــذلك لا يغطي الصفات الكاملة للحزب السياسي ، ومن جهة أخري يمكن أن تتحدث مع مجموعة

[1] نبيلة داؤود، مصدر سابق، ص 20.

من الناس يؤمنون مثلك بأفكار واحدة في نادي إجتماعي ولكن هذا لا يعني تشكيل أو تنظيم حزب سياسي .

H.kelsen يقترح من جانبه التعريف التالي : الأحزاب هي تكوينات تجمع عدد من النـــاس من نفس الرأي لتحقيق تحالف حقيقي وسيطرة علي إدارة الشئون العامة[1].

في العالم المعاصر تعاريف عدة للأحزاب السياسية أسســت علـــي مفهـــوم المكـــان بجوهري الذي يشغله الحزب السياسي ومن ثم مقاصده بإتجاه غزو السلطة ومنها:

Francois Gorguel : يعرف الحزب (مجموعة منظمة للمشاركة في الحياة السياسية أما من خلال السيطرة الكاملة او المشاركة في السلطة، وتحقيق مصالح أعضاءه) [2].

كما عرف Gorges Burdeau الحزب مجموعة من الأفراد لـــديهم نفـــس الـــرؤي السياسة تجهد وتبحث لتجعلها متفوقة علي غيرها من الرؤي محاولة جمع أكبر عدد ممكـــن من المواطنين في البحث عن عملية الوصول إلي السلطة أو علـــي الأقـــل التـــأثير علـــي أفكارهم)[3].

أنواع الأحزاب :

هناك ثلاثة أنواع من الأحزاب أحزاب أيدولوجية أحزاب برغماتية وأحزاب أشخاص.

1- الأحزاب الأيدولوجية هي الأحزاب التي تتمسك بمبادئ وأيدلوجيات وأفكار محـــددة ومميزة ويعد التمسك بها وما ينتج عنها من برامج أهم شروط عضوية الحزب .

---

[1] صـــــلاح نيـــــوف ، الحـــــوار المتمـــــدن – العـــــدد 15/7/2005/1259/ مواضـــــيع وأبحـــــاث سياســـــية www.ahew.org/debat/show.art.u,p

[2] بطرس بطرس غالي، محمود خيري ، المدخل في علم السياسة ، الطبعة الرابعة ، 1974م ، ص 609.

[3] صلاح نيوف ، مصدر سابق

2- الأحزاب البرغماتية: يتسم هذا النوع من الأحزاب بوجود تنظيم حزبي له برنـــامج يتصف بالمرونة مع متغيرات الواقع بمعني إمكانية تغيير الخط العام للحزب وفقـــاً لتطور الظروف .

3- أحزاب الأشخاص: هي من مسماها ترتبط بشخص أو زعيم فالزعيم هو الذي ينشـــأ الحزب ويقوده ويحدد مساره ويغير هذا المسار دون خشية من نقـــص ولاء بعـــض الأعضاء وهذا الإنتماء للزعيم مرده قدرته الكارزمية أو الطابع القبلـــي أو الطبقـــي الذي يمثله الزعيم .

وظائف الأحزاب السياسية :

في سبيل الحصول علي السلطة السياسية يقوم الحزب بأعمال ترمي أساساً إلي تحقيق هذا الهدف ولكنها تحقق في الوقت نفسه خدمات المجتمع ولما كانت هذه الأعمال نتاجاً ثانوياً فإنها تتحدد وفقاً للمبادئ التي تتحكم في طبيعة العمل السياسي في الدول المختلفة وعلي ذلك يمكن القول أن وظائف الأحزاب السياسية جميعها ثانوية قياســـاً لوظيفتهـــا الكبـــري وهـــي الوصول للسلطة السياسية وهذه الوظائف تختلف من دولة إلي أخري وفقاً للنظام السياســـي الذي تاخذ به الدولة إذن فالحزب يقدم للشعب مجموعة من الخدمات العامة وهذه الخـــدمات ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة للسيطرة السياسية وتقلد مناصب الحكم وتتلخص هـــذه الخدمات في الآتي :

1- يعمل الحزب كمنظمة تعليمية فيقـــدم الشـــعب مختلـــف المعلومـــات الإقتصـــادية والإجتماعية بالطرق المبسطة الواضحة التي توقظ فيه الوعي السياسي .

2- يشجع الحزب علي تحقيق الوحدة القومية إذ هو يعمل علي التوفيق بـــين وجهـــات النظر المتعارضة بين الأفراد أو الجماعات كما يعمل علـــي التهـــوين مـــن شـــأن الإختلافات الشخصية أو المصلحية أو الطبقية مع إعلاء شأن كل ما يرمي إلي تنمية المصالح المشتركة.

3- يعمل الحزب علي تمكين الجماعات المختلفة من التعبير عن رغباتهم ومعتقداتهم بطريقة منظمة وفعالة مما يقوي روابط الهيئة الناخبة بالهيئة الحاكمة .
4- يقوم الحزب وهو خارج الحكم بمهمة الرقابة علي أعمال الهيئة الحاكمة.
5- يهيئ الحزب للشعب فرصة لإختيار نوابه وحكومته من بين مرشحين متنافسين والإختيار بين السياسات المتباينة .

وسائل الأحزاب السياسية:

تحاول جميع الأحزاب أن تحتفظ بقوتها عن طريق تحقيق وحدة إجتماعية وإقتصادية وسياسية بين الأعضاء وتستخدم الأحزاب في سبيل ذلك وسائل مختلفة ترمي إلي أشباع شتي رغبات الأفراد ويمكن إجمال هذه الوسائل في الآتي:

1- الوسائل السياسية : تشتمل الوسائل السياسية علي ثلاثة عناصر هي التمثيل النيابي والمناقشة والإشتراك في الأعمال الإدارية والقضائية فيما يتعلق بالتمثيل النيابي فإن وحدة الحزب تتحقق نتيجة لجهود الزعماء الذين يختارهم الأعضاء ونجاحهم في إسناد المناصب النيابية الإدارية إليهم وهؤلاء الزعماء مقيدون بقانون غير مرن يحتم عليهم تعيين أعضاء الحزب في مختلف المراكز الإدارية ، أما عنصر المناقشة في الوسائل السياسية فائدته هي تحقيق التماسك داخل الحزب إذ هو يعمل علي التوفيق بين وجهات النظر المتضاربة بين أعضاء الحزب ولا يخفي أن المناقشة العلنية حول المسائل العامة داخل الحزب لا ترمي إلي كسب الأنصار بقدر ما ترمي إلي زيادة توثيق الوحدة بين الأعضاء ، أما الإشتراك في الأعمال الإدارية والقضائية يتيح للحزب فرصة لتحقيق مبادئه مما يؤلف بين أعضاءه رابطة متماسكة تشدها وحدة المبدأ . حتي إذا نجح الحزب في الإستيلاء علي الحكم تتمكن من وضع السياسة العامة للدولة عن طريق زعماءه القابضين علي أزمة الحكم .
2- أمل الإنتصار : يظل الحزب محتفظاً بكيانه وقوته ما دام أنصاره متفائلين ولديهم أمل للإنتصار. وما يستبع ذلك من السيطرة علي السلطة السياسية في الدولة ويتفكك

الحزب وينفض من حوله الأعضاء إذا وهنت فيه هذه الروح أو إنعدمت ، غير إنه توجد مجموعة صغيرة من الأحزاب تظل محافظة علي كيانها رغم شعورها بإستحالة الإنتصار ولعل السبب في إستمرار بقاء مثل هذه الأحزاب يرجع إلي نزوع أعضاءها إلي التضحية وإيمانهم إلي الخلود.

3- الوسائل القهرية : تستعمل بعض الأحزاب وسائل العنف للإحتفاظ بقوتها وإستمرار تضامنها . والعنف نوعين ، العنف السافر والعنف المستتر ، أما النوع الأول فتستخدمه الأحزاب في الدول ذات الحكم المطلق مثل الحزب النازي في ألمانيا، والفاشي في إيطاليا، والشيوعي في الإتحاد السوفيتي ، وتتمثل وسائل العنف في الزج بالناس في معسكرات الإعتقال دون محاكمة والإرهاب السياسي وتطبيق نظام البوليس الخاص وإلي ذلك من طرق القمع ، أما أحزاب الدول الديمقراطية فتأخذ بوسائل العنف المستتر وهي تتمثل في إتخاذ تدابير الضغط الإقتصادي والضغط الإجتماعي .

4- وسائل الإتصال : تستعمل الأحزاب جميع وسائل الإتصال بالشعب من صحف وراديو وتلفزيون ومدارس وما إلي إليها من وسائل أخري للتأثير في الرأي العام وكسب تأييدهم ، وفي الدول التي تتبع نظام الحكم المطلق تستخدم المدارس لخدمة الحزب المسيطر وكما تخضع الصحف والإذاعة لرقابة شاملة .علي الرغم من أن أغلبية الديمقراطية تمتلك دور الإذاعة وتشرف عليها إشرافاً تاماً إلا إنها تسمح للأحزاب السياسية بإستعمال الإذاعة بغرض الدعاية لنفسها لمدد تتناسب وحجم الحزب ، كما تلجأ بعض الأحزاب إنشاء دُور إذاعة وقنوات خاصة بها.

تمويل الأحزاب السياسية:

ظهرت مشكلة تمويل الأحزاب بتطور الأحزاب القومية التي ينتمي إليها ملايين الموظفين ومثل هذه الأحزاب في حاجة ماسة إلي ميزانية ضخمة لسد نفقات مكاتبها المنتشرة في جميع الأقاليم وكذلك دفع مرتبات موظفيها الدائمين ، ولكن أهم بند يستنفذ ميزانية

الأحزاب هو بند الحملات الإنتخابية ، قديماً كان المرشح يعتمد علي نفسه في تمويل حملتــه الإنتخابية ولكن الأغلبية العظمي من المرشحين اليوم لا يستطيعون تحمل أعباء هذه الحملات هذا بالإضافة إلي أن الأحزاب الحديثة نفسها لا ترغب في إنفراد مرشحيها بتحمــل نفقــات حملاتهم كي لا يكون ذلك مدعاة إلي جنوحهم إلي الإستقلال عن سياسة الحزب بعد نجاحهم في الإنتخابات ومن هنا نشأت مشكلة تمويل الأحزاب أو بالأحري مشكلة النظام الديمقراطي برمته.

فالأحزاب السياسية بحاجة ماسة إلي المال لكي تصل إلي تحقيق غرضــها الأصــيل وهو الوصول إلي الحكم وهذه الحاجة أكبر من أن يسدها الأعضاء العاملين أو الأنصار عن طريق إشتراكاتهم السنوية أو تبرعاتهم الدورية لهذا تلجأ الأحــزاب إلــي الجماعــات ذات المصالح الكبري في الدولة مثل المؤسسات المالية والتجارية والصناعية وهنا مكمن الخطــر في الديمقراطيات الحديثة ، ذلك أن هذه المؤسسات لا تمد يد المساعدة إلــي الأحــزاب دون مقابل وإنما تجزل العطاء للأحزاب التي ترضخ لمطالبها وتتبني رعاية مصالحها ، ولما كان المال هو عصب النجاح فإن الأحزاب تتسابق لترضي هذه المؤسسات والمنظمات ومن ثــم تحقيق سيطرة رأس المال علي الأحزاب السياسية وبالتالي علي الجهاز الحكومي برمتــه . فينقلب النظام الديمقراطي من نظام قائم لخدمة مصالح الشعب إلي نظــام يخــدم المصــالح الخاصة لرأس المال، وقد يتعدي الأمر إلي التأثير في المشاكل الدولية، فــبعض المنظمــات مثل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية تستطيع أن تؤثر فــي السياســة الخارجية الأمريكية وتوجهها لخدمة مصالحها الخاصة أما بالنسبة للدول الأسيوية والأفريقية ودول أمريكا اللاتينية فإن المشكلة أشد تعقيداً وأكبر خطراً ذلك أن الأحزاب السياسية في هذه الدول تخضع لمشيئة المنظمات الأجنبية وفي كثير من الأحيان تخضــع خضــوعاً مباشــراً لسيطرة الدول الأجنبية من حيث أن شركات الامتياز الأجنبية تري أن خير وسيلة للمحافظة

علي مصالحها داخل الدولة هي السيطرة الخفية علي الأحزاب السياسية عن طريق إمـــدادها بالمال وبذلك تحققت سيطرتها السياسية من وراء الستار ، وفي أحيان أخري تلجأ الحكومات الأجنبية ، إلي تمويل الأحزاب السياسية مباشرة، حتي تمكنها من الســيطرة علـــي الجهـــاز الحكومي وتجعلها بمثابة أداء لتنفيذ سياساتها الإستغلالية .

ومما سبق يتضح أن حزب الله حزب سياسي من نوع خاص فهو لديه جناح عسكري علي درجة عالية من التدريب والتسليح وربما هذا يرجع لطبيعة نشأته بإعتبار إنـــه حـــزب مقاوم أُسس لطرد المحتل من الأراضي اللبنانية ولكنه لم يكف فقط بهذه المهمة فهو بجانـــب ذلك حزب سياسي بكل ما تحمل الكلمة من معني هو حزب يمتلك أيدولوجيا ومبادئ قام علي أساسها ولديه كوادر تنظيمية مقدرة ويمتلك مؤسسات راســخة داخـــل المجتمـــع اللبنـــاني ونشاطات تنظيمية من أجل كسب المؤيدين وهو حزب يشارك في الحيـــاة السياســـية لديـــه مرشحين يخوضون الإنتخابات النيابية ويشاركون في الحكومة، ويقوم بدور المعارضة ضد السلطة الحاكمة ، لديه علاقات قوية مع دول تقدم له الدعم المادي والأيدولوجي وبإعتبار إنه حزب إستثنائي فهو يحتاج لدعم وتمويل إستثنائي فهو لا يحتاج للتمويل فقط لـــدفع رواتـــب أعضاءه وتمويل الحملات الإنتخابية فهو حزب يمتلك جناح عسكري فبالتالي لتمويل ضـــخم لترسانته العسكرية ، كما يمتلك مؤسسات إعلامية ضخمة ،ولهذا كثير من المراقبين يعتبرون أن هذا الحزب رهين بعلاقاته مع الدول التي تدعمه مادياً وأيدولوجياً وتؤثر فـــي تحركاتـــه ونشاطاته خاصة وإنه حزب يمتلك سلاح بالتالي قد يهدد استقرار لبنان والمنطقة.

المبحث الثاني

التحالفات في الإطار المحلي والإقليمي والعالمي

عندما كان ثمة شخص واحد في العالم عرف السلام، وعندما كان ثمة شخصان عرف الصراع، وعندما كان ثمة ثلاثة أشخاص عرف التحالفات). مايكل رونيلان.

لعل في هذه المقولة القديمة والشائعة، ما يعكس مدى قدم ظاهرة التحالف التي يرجعها المؤرخون إلى أقدم العصور التاريخية، ويمكن القول أن قدم ظاهرة التحالف الدولي مرده إلى طبيعة العلاقات الدولية ذاتها، تلك العلاقات التي يمثل العداء جوهرها والخوف منطلقها ، والقوة أداتها، والأمر الذي يصح معه القول بأن اللجوء إلى سياسة التحالف يعد، في كثير من الأحيان ، من الضرورات الحتمية التي تقتضيها طبيعة البيئة الدولية القائمة على تعدد القوى وتعدد السيادات.

تعريف التحالف:

حظي مفهوم الحلف باهتمام العديد من كتاب ودارسي العلاقات الدولية والقانون الدولي على حد سواء، وقد كان جراء هذا الاهتمام أن تعددت التعريفات التي قدمت لذلك المفهوم، فتابين فيما بينها في بعض جوانبها، كما تشابهت في جوانب أخرى، وفيما يلي بعض التعريفات :-

- يعرف الدكتور / محمد طه بدوي، الحلف بأنه " اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة ، لحماية أعضائه من قوة أخرى معينة، تبدو مهددة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء"[1].
- أما Arnokl Welfers يرى أن الحلف يعني الوعد بتقديم المساعدة العسكرية المتبادلة بين دولتين أو أكثر، أو بالقتال جنباً إلى جنب ضد عدو مشترك".

[1] محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1976م، ص 258.

- أما David Edwards فيرى أن الحلف هو التزام مشروط ، ذو طابع سياسي أو عسكري، بين مجموعة من الدول، باتخاذ بعض التدابير التعاونية المشتركة في مواجهة دولة أو مجموعة من الدول الأخرى المعينة.
- أما Ken Booth فيرى أن الحلف هو اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر بالتعاون في مجالات الأمن القومي"[1].

الحلف والتجمعات الدولية الإقليمية:

الأصل في الحلف بمدلوله الدقيق، أنه اتفاق بتعلق بالتعاون المتبادل أو بالتحرك المشترك في المجال العسكري "الأمني" بهدف التصدي للخطر المشترك الذي يتهدد الحلفاء، ومن هنا كان اختلاف الحلف عن التجمعات أو الوحدات الإقليمية التي تستهدف تحقيق التكامل بين أعضائها في مختلف المجالات.

وتتمثل أوجه الاختلاف الرئيسية بين الحلف وبين التجمع الإقليمي في عدة صور

1. أن الحلف قد يقتصر على مجرد التعاون في المجال العسكري والأمني فحسب، بينما يهدف التجمع الإقليمي إلى تحقيق التكامل بين أعضائه في كافة المجالات السياسية، الاقتصادية، وغيرها[2]، ومن هنا يصح القول بأنه بينما قد يقف هدف الحلف عن مجرد تحقيق التعاون أو التنسيق في بعض المجالات المحددة ولا سيما المجال العسكري، فإن هدف التجمعات الإقليمية يتعدى ذلك إلى محاولة تحقيق الاندماج الكامل في كافة المجالات، أو بعبارة أخرى فإن التجمعات الإقليمية غالباً ما تتخطى مرحلة التكامل السلبي، والتي تقتصر على مجرد إزالة معوقات الاتصال والتعاون في بعض المجالات المحددة، إلى مرحلة التكامل الإيجابي، ويعني توحيد السياسات والنظم وتعميم التعاون والتنسيق في كافة المجالات وعلى كل المستويات.

---

[1] ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي، دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحـــلاف في توازن القوى واستقرار الانساق الدولية ، كلية التجارة – جامعة الإسكندرية 1997م ، ص 139.

[2] إبراهيم أحمد شلبي، التنظيم الدولي، الجزء الثاني، (الدار الجامعية – بيروت 1987م) ، ص 117- 141.

2. إن التجمعات الإقليمية تقوي عنصري التضامن والتوحيد على حساب عنصري الاستقلالية والذاتية للأعضاء، ومن ناحية أخرى فإن أهمية الجانب المؤسسي يبرز بوضوح فيما يتصل بالتجمعات الإقليمية فيما يتصل بالأحلاف، أن تميل التجمعات الإقليمية إلى خلق المؤسسات ذات الاختصاص، والتي تتعلق – أحياناً – إصدار التشريعات والقرارات الملزمة لمواطني الدول الأعضاء فيها مباشرة، في حين لا يتأتى ذلك بالنسبة للأحلاف محدودية اختصاصها.
3. إن الأحلاف قد تعبر عن إلتقاء مؤقت ومحدود النطاق بين مصالح الحلفاء ذلك بنيما تعكس التجمعات الإقليمية مصالح أكثر ديمومة وشمولاً، إذ قد يمثل مجرد التصدي للخطر الذي يمثله العدو المشترك، نقطة الالتقاء الوحيدة بين مصالح المتحالفين ومن ثم فسرعان ما ينهار التحالف بمجرد زوال هذا الخطر المشترك، في حين أن التجمعات الإقليمية غالباً ما تعكس تشابك أوثق وتطابقاً أو تكاملاً أكبر بين مصالح أعضائها فضلاً عما يتسم به هؤلاء الأعضاء – عادة- من تجانس قومي أو مذهبي أوسياسي.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه ليس من المتعين أن تقف الأحلاف عند مجرد التعاون في المجال العسكري فحسب، إذ أن ثمة اتجاهاً يرى أنصاره أن تقوية الروابط الاقتصادية وتحقيق التكامل بين الدول المتحالفة، من شأنه تقوية روابط التحالف، وهم يرمون على ذلك بالدعم الاقتصادي الامريكي لدول أوروبا الغربية في إطار مشروع مارشال للانعاش الاقتصاد الأوروبي منه 1948 وأثره في انشاء حلف الأطنطي، وكذلك أثر منظمة الكوبيكون على حلف وارسو.

ومن ناحية أخرى يرى البعض الآخر أن قيام التحالفات يعد من العوامل المحفزة على قيام التجمعات الإقليمية ،فحين تمتد فترات السلام يعمل المتحالفون على توسيع نطاق الحلف ليشمل التنسيق في مختلف المجالات الأخرى بخلاف المجال العسكري، ويعتبر حلف شمال الأطلسي خير مثال على ذلك.

دوافع اللجوء إلى سياسة التحالف:

تتعدد وتتباين الدوافع التي تدفع بالدول إلى إبرام المحالفات فيما بينها ، وفيما يلي نعرض لأبرز هذه الدوافع.

أولاً: رد العدو:

ويمثل هذا الدافع من أقدم ,اهم دوافع نشأة المحالفات ، فقد سبق أن رأينا كيف أن العداء هو جوهر العلاقات فيما بين الدول، ومن ثم فإن الخوف من التعرض للعدوان والسعي إلى درء هذا الخطر هو الدافع الأصيل والتقليدي وراء انتهاج الدول سياسة التحالف. يمكننا ان نخلص إلى القول بأنه طالما ظلت العلاقات الدولية قائمة على التعدد بين دول ذات سيادة، فستظل سياسة التحالف باقية، غير أنه إذا كان الدافع وراء اللجوء إلى سياسة التحالف هو الخوف ، فإن الرباط الذي يجمع بين المتحالفين هو رباط المصلحة إذ ليس ثمة دولة تدافع عن دولة أخرى أو تحارب من أجلها إلا إذا كانت مصالحها تقتضي ذلك وهو ما يستلزم أن يكون هذا العدو مشتركاً، أي أنه يمثل خطراً أو تهديداً للحلفاء كلهم بصورة أو بأخرى، وبغض النظر عن اختلاف مستوى الخطر والتهديد بالنسبة لكل من الحلفاء ومن هنا يمكن القول بأن الخطوة نحو إبرام المحالفات تتمثل في تحديد العدو على نحو دقيق والقيام بهذه العملية يمكن للدول أن تقوم بترتيب مصالحها الوطنية وفق اهميتها النسبية، ثم تحدد الدول أو القوى التي تمثل خطراً أو تهديداً لهذه المصالح وذلك بحكم تعارضها مع مصالح تلك الدول. وغالباً ما يمثل المنهزم في أي حرب مصدر الخطر المرتقب على المنتصرين، ولذا فعادة ما يعمل المنتصرون على التحالف ضده لمنعه من تكرار عدوانه أو من القيام برد فعل انتقامي ثأراً لهزيمته، ومن هنا فقد تنشأ المخالفات في بعض الأحيان تثبيتاً للأوضاع الراهنة التي خلفتها الحروب، ومثال ذلك معاهدة فينا لسنة 1815م في مواجهة فرنسا النابليونية، ومعاهدات نهاية الحرب العالمية الثانية في مواجهة كل من ألمانيا واليابان.

ثانياً: السعي إلى زيادة القوة: قد تلجأ الدول وهي في سبيلها إلى زيادة قوتها إلى سياسة التحالف كبديل لسياسة التسلح التي قد تستنزف جانباً كبيراً من مواردها الاقتصادية، فضلاً عن حاجة سياسة التسلح إلى فترة زمنية أطول نسبياً، لكي تؤتي ثمارها المرجوة. ومن هنا فقد تستلزم اعتبارات تدشين عملية تخصيص الموارد الاقتصادية المتاحة للدولة. أن يقوم متخذو القرار السياسي الخارجي بالمفاضلة بين سياستي التحالف والتسلح، على اعتبار أن سياسة التحالف قد تؤدي إلى نفس زيادة قوة الدولة ولكن بتكلفة أقل. وتتمثل وظيفة الحلف – في هذه الحالة – في زيادة قدرة الدولة من خلال تجميع قوة حلفائها إليها، وذلك تحقيق للشعور بالأمن أو تحقيق لأهدافها الخارجية سواء أكانت دفاعية أم هجومية.

ثالثاً: اعتبارات توازن القوى: انطلاقاً من كون الردع يمثل أحد أركان سياسة توازن القوى، يمكن النظر إلى الاحلاف باعتبارها إحدى أدوات تحقيق توازن القوى، في إطار الإنساق الدولية، وبالتالي إحدى أدوات استعادة هذا الإتزان حال تعرضه للاختلال. "ويتحقق ذلك الإتزان من خلال قيام المحالفات والمحالفات المضادة على نحو الذي يكفل تحقيق استقرار الانساق الدولية سواء على المستوى الاقليمي أو المستوى العالمي"[1].

وتمثل اعتبارات توازن القوى أكثر التفسيرات شيوعاً فيما يتعلق بنشأة وانهيار المحالفات. وبالفعل فقد مثلت الأحلاف أبرز وسائل تحقيق ميزان القوى في النسق الأوربي منذ القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين ، ويمكن القول إن البحث عن حلفاء كان يمثل الشغل الشاغل لغالبية الدول الأوروبية على امتداد هذه الحقبة التاريخية الطويلة، فقد شهدت الفترة من 1815م وحتى 1939م ما يقرب من 112 حلفاً.

تجانس الدول الأعضاء في الحلف أيدلوجياً:

يلعب العنصر الأيدلوجي دوراً ملموساً في تماسك الأحلاف إلى الحد الذي يجعل البعض يتصور أن أهميته قد تطغى في بعض الأحيان على أهمية عنصر المصلحة الوطنية،

---

[1] ممدوح محمود مصطفى منصور، مصدر سابق، ص 170.

ويرى انصار هذا الاتجاه أن للتقارب المذهبي آثاراً إيجابية على تماسك الأحلاف وفعاليتها، حيث يحمل التحالف على تخطي العديد من المشكلات وتجاوز الخلافات التي قد تواجههم ، فضلاً من كونهم بحكم هذا التجانس المذهبي أكثر قابلية لتفهم أو تقبل وجهات نقد أو تصورات بعضهم البعض، وأكثر مرونة في تقسيم الأعباء واقتسام المزايا أو المكاسب التي تنجم عن التحالف.

ويرى مورنجنتاو أن الرابطة الأيدلوجية إذا ما تراكمت على وحدة المصالح من شأنها أن تدعم روابط التحالف، غير أنه يبدي تحفظاً هاماً في هذا الشأن، إذ يقول أن الرابطة الأيدلوجية قد تؤدي إلى النقيض إذا ما طفت على جانب المصلحة ، كأن يتخذ منها بعض المتحالفين أداة لتحقيق مصالحهم الذاتية على حساب بقية المتحالفين الذين قد يرون في الرباط الأيدلوجي آنذاك قيداً يعرقل تحقيق أهدا فهم وحماية مصالحهم.

وجملة القول فإن وحدة الأيدلوجية تلعب دوراً مهيئاً لنجاح واستمرارية المحالفات، وإن كانت لا تمثل بذاتها الضمانة الآلية والكفاية لنجاحها إذا ما كان ثمة اختلاف في مصالح المتحالفين ولنا في الخلاف الصيني – السوفيتي ما يؤيد معه هذا الرأي، ولعل في ذلك ما يؤكد على أن الغلبة ستظل لاعتبارات المصلحة القومية التي تفوق من حيث أهميتها أية امتيازات أخرى.

تبدل التحالفات:

انطلاقاً من ارتباط الأحلاف بعنصر المصلحة، كان من الطبيعي أن تتبدل المحالفات بتبدل المصالح الوضعية للدول، وفي ضوء هذا التبدل المستمر للمصالح الوطنية نتيجة تغير الأوضاع الدولية وعدم استقرار موازين القوى يصبح من المتوجب على الدول أن تكون على استعداد دائم للحرب وعلى استعداد لتغيير تحالفاتها، وبالتالي تكون المحالفات قصيرة الأمد، وهكذا فقد يؤدي تبدل المحالفات إلى التجميع بين من كانوا أعداء أو التفريق بين من كانوا أصدقاء. وانطلاقاً من إمكانية تدبل المحالفات أو إمكانية أن يصبح عدو اليوم حليف الغد يرى البعض أنه يتعين على الدول المنتصرة الا تضعف خصومها أكثر مما يجب إذ أنها قد

تحتاج – في ظل دينماكية الأوضاع الدولية – إلى أن تجد من بينهم حليفاً لها في إطار توازن جديد للقوى[1].

فقد رأينا كيف اتخذت دول الحلفاء المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، في كل من دول المحور أعدائها السابقين حلفاء لها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بينما تحول الاتحاد السوفيتي حليفها في هذه الحرب إلى عدوها اللدود، وكذلك إبقاء الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي على نظام صدام حسين في العراق بعد حرب الخليج الثانية، وعدم القضاء عليه نهائياً لأنه كان يمثل توازن لمنطقة الخليج والشرق العربي، ولمواجهة كل من إيران وسوريا، واليوم قضت أمريكا على نظام صدام حسين واصبحت تستعين بدول الاعتدال العربي كما تسميها لمواجهة كل من إيران وسوريا وأيضاً نفس الشيء فعلته الدول الأوروبية مع تركيا التي كانت تعرف في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين برجل أوربا المريض، فقد ساندت هذه الدول تركيا ، خوفاً من أن يؤدي ضعفها إلى افساح المجال أمام روسيا لاكتساح منطقة البلقان.

من كل ما سبق يتضح أن كل التحالفات تتم بين دول كاملة السيادة لكن في الوقت الحاضر ونتيجة لأن الدولة لبمفهومها التقليدي لم تعد وحدها هي المؤثرة في التفاعلات الدولية بل أصبح هناك دور للمنظمات غير الرسمية وللشركات والمؤسسات الاقتصادية العملاقة وكذلك للتنظيمات الصغيرة داخل الدول أثر واضح على المجتمع الدولي وبالتالي قد تشمل التحالفات تلك المؤسسات والتنظيمات بعينها، تعينها على تحقيق مصالحها وإحداث توازنات سواء كانت هذه التوازنات إقليمية أو دولية.

---

[1] حورية توفيق مجاهد، سياسة توازن القوى، (مجلة مصر المعاصرة، السنة 62، العـــدد: 343، ينـــاير 1971م)، ص 151.

المبحث الثالث
نماذج لتحالفات إقليمية ودولية

المجموعة العربية:

تتكون هذه المجموعة من الدول التي تقع بين المحيط الأطلسي غرباً والخليج العربي "الفارسي" شرقاً وتوصف كلها بأنها عربية. والعروبة التي تتصف بها تقوم على الروابط السياسية واللغوية والثقافية دون العنصرية والدينية ، فالعروبة لا تقوم على العنصرية، إذ أن الشعوب العربية في مجموعها نتاج اختلاط عشرات الأجناس، ولا تقوم على الإسلام وحده فليس العرب جميعاً مسلمين، وليس المسلمون جميعاً من العرب ، فالعرب غير المسلمين يمثلون نحو عشر الشعوب العربية، بينما العرب المسلمون لا يمثلون إلا نحو سبع الشعوب الإسلامية قاطبة.

الرابطة التاريخية والثقافية هي التي تربط بين مختلف البلاد العربية، وكذلك التلاصق الجغرافي مما أدى إلى ظهور مذهب سياسي اتحادي يسمي (العروبة) أو (القومية العربية) يرمي إلى تحريرر العالم العربي من كل تسلط أجنبي، وإلى توحيده داخل حدوده الطبيعية.
في فترة الاستعمار الذي كان يعم البلاد العربية كانت العلاقات بين مختلف البلاد العربية تكاد **تكون معدومة وساعد على ذلك عدة عوامل منها**:

1) **مصر**: بسبب موقعها الجغرافي بين المشرق والمغرب العربي، وبسبب تقدمها ، وكثرة سكانها، تعتبر موقع ثقل القومية العربية، ولكنها لم تكن يومذاك تؤمن بها، بل كان نشاطها السياسي محصوراً في طلب الاستقلال ووحدة وادي النيل.
2) الحركات التحررية التي قامت في مختلف البلاد العربية قامت فردية لا يكاد يكون لها سند من البلاد العربية الأخرى ، فثورة 1919م في مصر والحركة الهاشمية في سوريا، والثورة السنوسية في ليبيا، وثورة الريف في المغرب والحركة الدستورية في تونس، والثورة المناهضة للصهيونية في فلسطين كانت كلها تقع محلياً دون أن تتجاوب معها البلاد العربية الأخرى.

3) كانت هناك خلافات جوهرية بين مختلف البلاد العربية، بل لم يكن بين بعضها والبعض الآخر علاقات دبلوماسية.

غير أن الأمور تطورت بعدئذ على النحو التالي:

أولاً: تدخلت الدبلوماسية البريطانية لتعمل على التقريب بين البلاد العربية وظهر ذلك في سلسلة من المعاهدات التي أبرمت بين البلاد العربية بتوجيه من بريطانيا ، ومن هذه المعاهدات معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين اليمن والمملكة العربية السعودية، ومعاهدة الصداقة بين السعودية وشرق الأردن، ومعاهدة الصداقة والتحالف بين العراق والسعودية عام 1936م ومعاهدة صداقة وسلم دائم بين مصر والسعودية وغيرها[1].

ثانياً: انشئت علاقات دبلوماسية بين بعض البلاد العربية وبعضها الآخر.

ثالثاً: اثناء الحرب العالمية الثانية، أعلن أيدن وزير خارجية إنجلترا، تأييده باسم الحكومة البريطانية، لفكرة الوحدة العربية، وقرر ذلك في سنة 1943م بمجلس العموم البريطاني وبعدئذ تمت عدة مشاورات بين البلاد العربية على آثرها قامت الحكومة المصرية بدعوة مندوبي الدول العربية التي اشتركت في هذه المشاورات إلى اجتماع عقد في الإسكندرية عام 1944م انتهى بتوقيع مشروع الإقامة "جامعة الدول العربية".

ومنذ عام 1953م وحتى الوقت الحاضر شهد العالم العربي جملة من التحالفات تختلف باختلاف مصالح الدول المتحالفة وباختلاف التوازنات في النسق الدولي ونذكر منها الآتي:

حلف بغداد:

" قد تبنت فكرة إقامة حلف بغداد في ظل فكرة الحزام الشمالي التي أعلن عنها وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر والاس عام 1953م والداعية إلى إقامة حلف عسكري موال للغرب في منطقة الشرق الأوسط، استكمالاً لجدار الأحلاف المحيط بالاتحاد السوفيتي ويسد

---

[1] بطرس بطرس غالي، ومحمود خيري، المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة 1974م، ص 824.

الثغرة المتبقية بين حلفي الأطلنطي وجنوب شرق آسيا[1]. وتجنباً لإثارة مشاعر انصار التيار القومي وتيار عدم الانحياز المناوئ لسياسة الارتباط بالأحلاف التابعة للقوى القطبية، فقد رؤي أن تتم الدعوة إلى قيام هذا الحلف من جانب دول المنطقة ذاتها، وفي هذا الإطار تم إبرام عدة مواثيق دفاعية ثنائية بين كل من تركيا وباكستان عام 1954م ، ثم بين تركيا والعراق عام 1955م، ثم ما لبث أن انضمت كل من باكستان وبريطانيا وإيران إلى الميثاق التركي العراقي ليظهر بذلك حلف بغداد إلى الوجود عام 1955م[2].

وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة هي التي كانت من وراء قيام هذا الحلف ، إلا أنها أحجمت عن الانضمام إلى عضويته بصورة كاملة (حيث اقتصرت عضويتها فيه على اللجان العسكرية والاقتصادية ومكافحة النشاط الهدام)، وذلك لعدة أسباب أبرزها:-

(1) تجنب إثارة مشاعر التيار القومي العربي المناوئ للاحلاف ضدها.

(2) تجنب الإساءة إلى كل من مصر، والسعودية اللتين كانتا تعارضان الحلف.

(3) تجنب الإساءة إلى علاقاتها بإسرائيل التي كانت تعارض الحلف باعتباره سيمثل دعماً لقرارات الجانب العربي.

هذا وقد مارست كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ضغوطاً على كل من مصر وسوريا والأردن ولبنان لحملها على الانضمام إلى حلف بغداد ، إلا أن جهودهما باءت بالفشل بسبب المعارضة المصرية للحلف.

وفي أعقاب قيام الثورة العراقية عام 1958م بزعامة عبد الكريم قاسم والاطاحة بالنظام الملكي الموالي للغرب، أعلن العراق انسحابه من الحلف الذي تغير اسمه تبعاً لذلك إلى حلف المعاهدة المركزية، إزاء تدهور قوة الحزب اضطرت الولايات المتحدة إلى الانضمام إلى عضويته بصورة كاملة.

---

[1] ممدوح محمود مصطفى منصور، مصدر سابق، ص 360.

[2] إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية (مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت 1985م)، ص 288.

وقد يتمثل الهدف الرئيسي لحلف بغداد في الحيلولة دون توسع السوفيت في الشرق الأوسط نظراً لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية الحيوية بالنسبة للغرب. وتجدر الإشارة إلى أن الحلف قد فشل في تحقيق الأهداف التي قام من أجلها لعدة أسباب من بينها:-

1. أن الاتحاد السوفيتي كان قد أصبح قوة نووية، وبالتالي فقد بات بمقدور الصواريخ النووية السوفيتية أن تخترق ذلك الستار المحيط بالاتحاد السوفيتي.
2. أن نظم الحكم الجديدة في الشرق الأوسط لم تعد تلك النظم المحافظة التي ارتبط مصيرها بالغرب لفترات طويلة، وإنما حلت محلها حكومات ذات طبيعة ثورية، وذات توجهات قومية أو تقدمية معادية للغرب.
3. افتقار الحلف لعنصر وحدة الهدف بين أعضائه، فبينما كانت الدول العربية تستشعر ان التهديد الحقيقي لها مصدره إسرائيل،كان الحلف يقوم على أساس افتراض أن الاتحاد السوفيتي هو مصدر الخطر المرتقب وقد كان من جراء اختلاف وجهات النظر العربية والغربية أن رفضت عدة دول عربية الانضمام إلى الحلف ، كما نددت به باعتباره أداة يستهدف بها الغرب استعادة نفوذه المفقود في الشرق الأوسط من ما قلل من قدرة الحلف وفعاليته في احتواء المد الشيوعي، ولا سيما بعد ما نجح السوفيت بالفعل في إقامة روابط وثيقة مع دول عربية كبرى في قلب الشرق الأوسط كمصر وسوريا.
4. المحاولات التي قام بها الاتحاد السوفيتي لتحسين علاقاته بكل من تركيا وإيران حيث اعترف بالسيادة التركية على مضائق البحر الأسود، كما تنازل عن مطالبه الإقليمية في إيران مما أفقد كل من تركيا وإيران حماسهما تجاه الحلف.
5. نجاح السوفيت في الحصول على تسهيلات بحرية في كل من مصر وسوريا، مما استتبع تزايد الوجود البحري السوفيتي في حوض البحر المتوسط[1].

[1] إسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص 290.

ونتيجة لمعارضة مصر لحلف بغداد رأت الدبلوماسية المصرية على الحلف بابرام سلسلة من المعاهدات العسكرية مع الدول العربية الأخرى ومن ذلك معاهدة مع سوريا في 22 أكتوبر 1955م ومعاهدة مع السعودية في 27 أكتوبر 1955م، ومعاهدة ثلاثية بين كل من اليمن والسعودية ومصر في 21 أبريل 1956م[1].

وكان ينتظر عقد اتفاقات مماثلة مع الدول العربية الأخرى، إلا أن العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م عرقل نشاط الدبلوماسية المصرية.

وحين انتهى أمر العدوان الثلاثي عادت الدبلوماسية المصرية الى نشاطها فأبرمت معاهدة الضمان العربي بين كل من السعودية ومصر والأردن وسوريا في 19 يناير 1957م إلا أن الأحداث السياسية التي وقعت في الأردن في أبريل 1957م جعلت معاهدة الضمان العربي هذه تصبح غير ذات موضوع.

وبعد ذلك وقع حدث خطير في المجموعة العربية، وهو الوحدة بين سوريا ومصر تحت اسم (الجمهورية العربية المتحدة)، ففي أول فبراير سنة 1958م اجتمع رئيس الجمهورية السورية والجمهورية المصرية بالقاهرة واصدرا بياناً أعلنا فيه الوحدة وعلى شخصية رئيسها. وتم الاستفتاء وأسفر عن الموافقة على الوحدة وانتخب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة. وصدر الدستور المؤقت لهذه الجمهورية متضمناً المقومات الأساسية للجمهورية الحديثة، ثم صدرت مجموعة القوانين لتنظيم الوحدة وتدعيمها، إلا أن ذلك كله لم يمنع قيام حركة انفصالية في دمشق في سبتمبر 1961م انتهت بتفكك هذه الوحدة.

وقد جاء عقب هذه الخطوة الاتحادية خطوة أخرى تمت بين العراق والأردن إذ اتفقتا على إقامة اتحاد بينهما سنة 1958م ورئيسه ملك العراق، ويكون للاتحاد حكومة مركزية مسئولة أمام البرلمان الاتحادي بنتخب من البرلمانين العراقي والأردني وتكوين مجلس

---

[1] بطرس غالي ومحمود خيري، مرجع سابق، ص 228.

وزراء اتحادي، وعين نوري السعدي رئيساً له، وسمي الاتحاد باسم "الاتحاد الهاشمي"، قامت في العراق ثورة الجيش في تموز 1958م، وصرع فيها ملك العراق، ونودي السعدي رئيساً للوزراء، وكان هذا ختام حياة هذا الاتحاد.

وقد تسببت نكسة 1967م في تعويق قيام محاولات جديدة للوحدة الجزئية بسبب تركيز دول المواجهة وبالذات مصر وسوريا على قضية إزالة آثار العدوان وقد كانت دائماً قاسماً مشتركاً في أهم المحاولات الوحدوية الجزئية التي تمت في المجموعة العربية.

وفي 17 ابريل 1971م صدر إعلان بن غازي الذي أعلن قيام اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسوريا وليبيا ، وقد أشار الإعلان إلى توقع انضمام السودان إلى الاتحاد وهو الأمر الذي لم يحدث لظروف السودان الداخلية بصفة أساسية.

كذلك تجدر الإشارة أيضاً إلى اتحاد الإمارات العربية الذي بدأ في فبراير 1968م بقيام وحدة ثنائية بين أبو ظبي ودبي ثم دعيت الإمارات الأخرى إلى الانضمام إليها فقامت دولة اتحاد الإمارات مؤلفة من سبع إمارات، وعلى الرغم من أن هذا الاتحاد يعتبر نجاحاً على الطريق الوحدوي العربي إلا أنه يواجه بمشاكل لعل أهمها موقف الدول الكبيرة في المنطقة مثل إيران والعراق والسعودية والدول الكبرى ذات المصالح الحيوية في المنطقة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا كذلك هناك موقف القيادات المحلية ومدى تمسكها بسلطاتها في مواجهة سلطة الاتحاد[1].

ويتعين بعد ذلك الإشارة إلى توقيع اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن في 28 اكتوبر 1972م عقب وقف الاشتباكات المسلحة بينهما، وقد قامت على أساس الجمع بين خصائص النظامين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

[1] بطرس غالي، الحركة الاتحادية في الخليج العربي في السياسة الدولية، ابريل 1973م، ص 145- 147.

العلاقات السورية الإيرانية .. من تبادل مصالح إلى تحالف:

علاقات طهران بدمشق هي العلاقات العربية الوحيدة التي انتقلت منذ انتصار الثورة من تفاهم مصالح وتبادل منافع سياسية إلى تحالف استراتيجي التزمت من خلاله سوريا بالوقوف إلى جانب إيران ضد العراق خلال سنين الحرب 1980م- 1988م وإن تخللها خلال فترة حكم الرئيس حافظ الأسد بعض التضارب في المصالح والصراع على النفوذ ووصلت الذروة خلال ما سميت بحرب الأشقاء في لبنان والتي تقاتل فيها الفصيلان الشيعيان حركة أمل المؤيدة من سوريا وحزب الله المؤيد من إيران.

ولكن بعد سقوط بغداد في عهد الرئيس بشار الأسد بدأت هذه العلاقة تأخذ منحى مختلف عبر عنها عبد الحليم خدام النائب السابق للرئيس السوري بشار الأسد – وذلك بعد أن قطع الصلة مع النظام القائم ودعا للانقلاب عليه – بقوله: "في الماضي كان هناك تحالف استراتيجي وكانت لسوريا مصالح ولايران مصالح وكانت نقطة الالتقاء الأساسية لهذا التحالف صدام حسين، لكن الأمور تحولت بعد ذلك نتيجة غياب نقطة الالتقاء الأساسية وضعف سوريا التي لم يعد لديها أي استراتيجية"[1].

وما قاله خدام هو جزء من بعض التحليلات الغربية التي تحدثت في السابق عن إمكانية استقطاب سوريا إلى الدائرة الغربية بعد أن استنفذت علاقاتها مع إيران غرضها بانتهاء نظام صدام حسين، خاصة وأن الشأن العراقي أصبح مصدر اختلاف بين الطرفين حيث وقفت سوريا بقوة ضد الغزو الأمريكي لبغداد، وهي متهمة بتسريب السلاح لمجموعات عسكرية تستهدف القوات الأمريكية كما أنها تستقبل قوى معارضة للحكومة العراقية الحالية المدعومة أمريكياً.

فيما أن إيران التزمت بما يسمى بالحياد الإيجابي وسهلت الوجود الأمريكي في العراق حيث انخرطت القوى العراقية الشيعية المؤيدة لها في العملية السياسية ولكن المراجعة

---

[1] تصريح عبد الحليم خدام، صحيفة المستقبل اللبنانية، 8 فبراير 2007م.

التي تحصل من البلدين للعلاقة بينهما تشير إلى إعادة بناء العلاقات على أسس مختلفة تأخذ بعين الاعتبار قضايا قد تكون اكثر أهمية والحاحاً.

فسوريا اليوم تتحالف مع ايران على أساس حماية أمنها المهدد سواء من العراق الذي ترابط فيه القوات الأمريكية، أو من لبنان الذي أجبرت على إخراج جيشها منه في مارس 2005م وتتخوف أن تتحول إلى بلد معاد لها بعد أن كان درعا لخاصرتها ، خاصة أن هناك أطراف لبنانية قد أعلنت الحرب علناً على النظام السوري القائم على خلفية اتهامه بقتل رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري وعدد من الشخصيات اللبنانية الأخرى.

فضلاً عن ذلك فإن إيران الطامحة نووياً والمهددة أكثر من أي وقت مضى للامكانية تعرضها لضربة إسرائيلية خاطفة لبنيتها النووية أو من أمريكا تحتاج إلى الحفاظ على النظام السوري الحالي المتحالف معها الذي أعلن التزامه الإيجابي اتجاه حزب الله اللبناني وحقه في المقاومة، وحقه في تقرير دوره في الشأن السياسي اللبناني الداخلي، كما أن سوريا لن تجد بلداً أكثر استعداداً من إيران للوقوف إلى جانبها في حال تعرضها لهجوم إسرائيلي أو أمريكي، مع الأخذ بعين الاعتبار التصريحات الإيرانية التي صدرت في أكثر من مناسبة وعلى لسان أكثر من مسئول حتى أن الرئيس الإيراني أحمد نجاد قال في أحدها " إن أمن سوريا هو من أمن إيران"[1].

وتعتبر مذكرة التعاون الدفاعي التي وقعتها سوريا مع طهران في منتصف يونيو 2006م الوحيدة من نوعها بين بلد عربي وإيران،ولم تتعرض الاتفاقية المذكورة وتصريحات الساسة الإيرانيين لاختبار حقيقي بين مدى جديتها حتى الآن، وإن كان هناك من يعتبر الوقوف السوري مع حزب الله اثناء حرب تموز 2006م احدى المحطات المهمة التي خرج منها الطرفان بعلاقات أمتن.

---

[1] تصريح محمود أحمدي نجاد، جريدة السفير اللبنانية 23 يناير 2007م.

وتطور العلاقات السورية الإيرانية عموماً شمل كل الجوانب الاقتصادية والثقافية وتترجمت من خلال مجموعة من الاتفاقات التجارية والثقافية بين البلدين، كما أن المستشارية الثقافية الإيرانية تعد أنشط مستشارية تعمل في العالم العربي. وبسبب اتساع هذه العلاقات تكاثرت الاتهامات لهذا التحالف من بعض المعارضين السوريين بأنه قائم على أسس مذهبية، وهو ما عبر عنه بعض الساسة العرب بالهلال الشيعي الممتد من إيران إلى دمشق ولبنان، وفي حين أن البلدين يريان فيه تحالفاً بين قوى التصدي والممانعة للاختراق الامريكي والإسرائيلي للمنطقة.

التحالفات الدولية.

حلف شمال الأطلنطي : NATO

هو حلف سياسي عسكري تم الإتفاق علي إنشاءه في معاصرة عرفت بهـذا الإسـم وعقدت في 14 أبريل عام 1949م، بمدينة واشنطون وإشترك في التوقيع عليها 12 دولة من الدول والأمريكية الواقعة علي شواطئ المحيط ويضم الحلف الدول التالية : الولايات المتحدة الأمريكية – كندا – إسلندا – النرويج – بريطانيا – هولندا – الدنمارك – بلجيكا البرتغال ، فرنسا وكذلك بعض الدول التي لا تطل علي شواطئ الأطلنطي وهي إيطاليـا – اليونـان – وتركيا وفي 23 أكتوبر عام 1953م إنضمت المانيا الغربية إلي الحلف وتتكون معاهدة حلف الأطنطي من مادة تنص علي ان أعضاء الحلف يعلمـون وفقـاً لميثـاق الأمـم المتحـدة ويستخدمون الوسائل السلمية في حل المشكلات الدولية ويتعاونون فيما بينهم لصد أي هجوم مسلح علي أي عضو من أعضاء الحلف كما أن أي هجوم علي أي عضو يعد هجوماً علـي الحلف عنه، ولا تمنح المعاهدة بعقد أي إتفاقات مع أي عضو أخر تتناقض مـع أغـراض الحلف، كما تنص علي أن باب الحلف مفتوح القبول أي دولة أوربية بعد موافقـة أعضـاء الحلف الإجتماعية ومدة المعاهدة 10 سنوات متجددة ، وعند إنتهائها أو قبل ذلك يعاد النظر

فيها ، وقد حررت وثيقة المعاهدة باللغة الإنجليزية والفرنسية وأودعت في محفوظات الحكومة الأمريكية.

وللحلف مجلس يشترك فيه وزراء الخارجية والدفاع والإقتصادية والمالية للدول المشتركة في المعاهدة أنا الشئون العسكرية فيشرف عليها قائد عام ، وتبلغ المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لدول الحلف نحو نصف مجموع المساعدات الأمريكية الخارجية وكان مقر الحلف باريس ثم نقل المقر إلي بروكسل وكانت فرنسا منذ تولي الجنراك ديجول بجاميه الدولة عام 1959م تقف مناهضة سياسية الوصايا التي تفرضها الولايات المتحدة علي سياسة ، كما ينتخب رؤساء أركان الجيوش المشتركة في الحلف رئيس اللجنة العسكرية للحلف وكذلك سكرتير عام للحلف والقائد الأعلي للحلف.

حلف وارسو : Warso pact:

هو حلف أطلق عليه حلف كرسوفيا وهو حلف سياسي عسكري يضم دول أوربا الشرقية علي أساس معاهدة دفاع جماعية وقع عليه بمدينة وارسو عاصمة بولندا في 14 مايو عام 1955م ويعد هذا الحلف رد فعل لتكوين حلف شمال الأطنلطي الذي أقيم عام 1949م ، ويعتبر إنضمام المانيا الغربية إليه عام 1954م هو السبب المباشر لقيام حلف وارسو بين الدول الإشتراكية الأوربية وذلك لإحداث توازن في القوي بين دول غرب أوربا ودول شرق القارة ، والدول المشتركة في حلف وارسو تضم : الإتحاد السوفيتي ، ألمانيا الشرقية ، بلغاريا ، تشيكوسلوفاكيا ، المجر ، بولندا – ورمانيا.

وقد نصت المادة 4 من المعاهدة تقابلها المادة 5 في معاهدة شمال الأطلنطي) علي أن كل هجوم مسلح علي عضو في الحلف يعد إفتراء علي الحلف كله ، كما تنص المادة 5 علي توحيد القيادة العسكرية لقوات الدول الأعضاء.

الفصل الثاني
الأصول الفكرية للتنظيمات الشيعية اللبنانية

المبحث الأول:التنظيمات الشيعية في لبنان

المبحث الثاني:حزب الله (النشأة الأصول الفكرية والمسيرة)

المبحث الثالث:التحالفات السياسية المحلية

المبحث الأول
التنظيمات الشيعية في لبنان

مقدمة :

الشيعة الإمامية وجدت في غرب الشام أي في جبل عامل وساحل البحر وشرق سهل البقاع منذ عقود تاريخية طويلة فأغلب المناطق التي صارت داخل الحدود السياسية وسميت فيما بعد بجمهورية لبنان كانت معمورة بجماعات شيعية فمدينة طرابلس ظلت حاضرة شيعية مزدهرة حتي سقوطها بيد الصليبيين 1109م ومنطقة الضنية وما جوارها في شمال لبنان كانت معمورة بأكثرية شيعية وكذلك جبل كسروان وجبيل والمتن الأعلي كلها يوجد فيها شيعية والبقاع البعلبكي ، أيضاً لا يعرف إلا شيعياً فضلاً عن القري القائمة في وادي نهر الليطاني وبالرغم من الجدل التاريخي حول كيفية وجودهم في المنطقة إلا أن وجودهم أمر مقطوع به.

البعض يرجع دخول التشيع إلي لبنان إلي الصحابيين أبي ذر الغفاري فيل إنه(في زمن عثمان لما أخرج أباذر إلي الشام يمضي أياماً فتشيع جماعة كثيرة ثم أخرجه معاوية إلي القري ، فوقع في جبل عامل فتيشيعوا من ذلك اليوم " [1].

إذاً الكثير يرجع بداية التشيع في جبل عامل أو أي بقعة في بلاد الشام للفترة الزمنية التي عاش فيها أبو ذر وهناك جماعة تخالف هذا التحليل ، عموماً أن ظاهرة إنتشار التشيع في المنطقة الشامية هي أكثر تعقيداً من أن تفسر بنشاط داعية وحيد . عموما أن الوجود الشيعي في تلك الفترة المبكرة من تاريخ المنطقة لم يكن وجوداً هاشمياً .

إذ زاد وتوسع الدور الشيعي في لبنان فظهرت تنظيمات شيعية مسلحة وزنها عسكرية وسياسياً وحتي إجتماعياً ولا يمكن لتجاوزها في السياسة والمجتمع ومن هذه التنظيمات حركة أمل وحزب الله .

---

[1] جعفر المهاجر ، التأسيسي لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا ، ط1 ، 1992م .

نشأة حركة أمل :

قدمت حركة أمل نفسها– كما جاء في ميثاقها– على أنها حركة المحرومين في لبنان وعلى أنها حركة عقائدية تنطلق من الإيمان بالله بمعناه الحقيقي لا بمفهومه التجريدي كما في المبدأ الأول ، وأنها تستلهم التراث العظيم للبنان والشرق، والحافل بالتجارب الإنسانية دون أن توضح بعدها القومي العربي أو الإسلامي لقناعتها فيما يبدو بوحدة العائلة البشرية كما في المبدأ الثاني، معتبرة أن نظام الطائفية السياسية في لبنان لم يعط ثماره كما قدمت نفسها على أنها حركة وطنية تتمسك بالسيادة الوطنية، وسلامة أراضي الوطن وتجارب الاستعمار والاعتداءات. والمطامع التي يتعرض لها لبنان، وتعتبر أن التمسك بالمصالح القومية وتحرير الأرض العربية وحرية ابناء الاما هي من صميم التزاماتها الوطنية لا تنفصل عنها كما في المبدأ الخامس، أما فلسطين .. الأرض المقدسة فهي في عقل حركة أمل وأن السعي لتحريرها أولى واجباتها، والوقوف إلى جانب شعبها وصيانة مقاومته والتلاحم معها شرف الحركة وإيمانها كما في المبدأ السادس، الذي ينص على أن الصهيونية، الخطر الفعلي والمستقبلي على لبنان وعلى القيم التي تؤمن بها وعلى الإنسانية جمعاء. رافضة المبدأ السابع من ميثاقها أن تكون حركة تصنيف المواطنين أو أنها حركة طائفية.

إن حركة المحرومين في لبنان ولدت في قلب الطائفية الإسلامية الشيعية وبرعاية القيادات والمؤسسات الرسمية الدينية[1]، وإن ذلك يعود لعوامل عديدة منها:-

1. الوضع الاجتماعي والسياسي في لبنان.
2. موقع الطائفية الإسلامية الشيعية في لبنان والعالم العربي.
3. العوامل التاريخية والعقائدية عند الشيعة.
4. دور القيادة في بعث هذه الحركة.

[1] أنور قاسم الخضرين مصدر سابق، ص 82.

فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي والسياسي في لبنان يلاحظ أن جميع الطوائف سنة ودروز وموارنة وجدوا من يدعمهم ويقف الى جانبها، فالعثمانيون الى جانب السنة والانجليز كانوا يتحببون للدروز والفرنسيون والإيطاليون كانوا يتنافسون على الموارنة وروسيا كانت تعتمد الارثوذكس.. الخ، وأن هذه التدخلات حركت الخلافات الطائفية، وأن هذا الوضع الاجتماعي الشاذ جعل التسلل من الخارج طابع في منتهى السهولة فأصبح المجتمع اللبناني ساحة صراع.

أما موقع الطائفية الشيعية في لبنان فالشيعة اللبنانيون يرون أن لهم تاريخ طويل من الخدمات التي قدمتها الطائفة الشيعية الى لبنان وهذا دليل على أن الشيعة التزموا بواجباتهم الوطنية تجاه لبنان بكل قوة لكن هذه المبادرات لم تلق الاصداء المطلوبة لدى المسئولين منذ الاستقلال وكانت دائماً تصطدم بعراقيل وموانع نابعة من الاهمال ، ويعتقد ابناء الطائفة الشيعية أن السبب في التفاوت بين أبناء الوطن الواحد وعدم العدالة ناتج عن غياب الطائفة عن مسرح الأحداث وعن مائدة الخبرات، والوظائف والموازنات وقالوا "إن النواب يمثلون مناطقهم رغم انتخابهم الطائفي وأن الطوائف الأخرى كل منها تتمثل بمجلس مركزي أعلى يمثلها وأن الشيعة بحاجة الى مجلس أعلى لكي تعالج هذا التصنيف الطائفي"[1]. وبعد صراع مرير ولد المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في عام 1967م ويذكر أن المجلس قد نجح في حقول أربعة "التنسيق بين طبقات ابنائه وتنظيم علاقات الطائفة مع الطوائف الشقيقة اللبنانية وتصحيح علاقات الطائفة مع ابنائها في الخارج، والمساهمة الذاتية في رفع مستوى ابنائه في ميادين الثقافة والتربية، وتعليم المهن، وإبراز وجهها الحقيقي للمواطنين وللعالم وفي المشاركات الوطنية والقومية".

ثم في مايو عام 1973م نشأت حركة أمل التي هي الأساس لحركة المطالبة بحقوق ابناء الطائفة في الوظائف، وعمران المناطق التي يقطنها اكثرية ابنائها وهكذا يظهر أن

---

[1] توفيق المريني، أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1 1999م.

الحركة تدور حول ابناء الطائفة الشيعية المحرومين فالحركة قامت بتكريس هذا الانطباع لدى ابناء الطائفة إلى الحد الذي جعل منهم قوة وأداة لتحقيق مصالح سياسية وطائفية على صعيد الداخل والخارج والإقليمي.

ومؤسس حركة أمل هو موسى بن صدر الدين الصدر ، وهو إيراني الأصل من مواليد عام 1928م تخرج من جامعة طهران كلية الحقوق، الاقتصاد والسياسة وله مع الخميني صلة مصاهرة ، كان وصول الصدر الى لبنان عام 1958م حيث نزل ضيفاً على آل شرف الدين في مدينة صور، وكان موفداً من النجف للقيام بنشاط ديني في أوساط الشيعة.

لمع نجم الصدر في لبنان ومنح الجنسية اللبنانية بموجب مرسوم جمهوري وفي عام 1969م انشأ المجلس الشيعي الأعلى بلبنان وأصبح رئيساً له وكان ذلك بعد وصوله بعشر سنين وذكر الصدر بعد انشاء المجلس بأن "هذا التنظيم لن يفرق اطلاقاً بين المسلمين وأن من أدواره تجنيد طاقات الشيعة والمشاركة الصحيحة مع الأشقاء لمساعدة المقاومة الفلسطينية لتحرير الأراضي المغتصبة، وأن يكونوا يداً قوية وعضواً متيناً للبنان والعرب والإسلام والإنسان في كل مكان"[1].

أنشا الصدر عدداً كبيراً من المدارس والنوادي والجمعيات والحسينات في سائر انحاء مناطق الشيعة ومن ثم أنشأ في السبعينات حركة المحرومين،ومن أنشأ جناح عسكري لحركة المحرومين وأسماه أمل إذاً هي منظمة عسكرية مسلحة أسست في جنوب لبنان وبيروت والبقاع الفلسطينية من اجل المقاومة. وعلى الرغم من أن حركة امل طرحت نفسها كمساند وداعم للمقاومة الفلسطينية يرى البعض انها ساهمت في اقتلاع منظمة التحرير الفلسطنينة بل أرتكبت مجازر في حق الفلسطين بمساعدة الاجتياح العسكري لنظام سوريا النصيري للبنان ودمرت مخيمات اللاجئين وأن الحركة واللبنانيين عموماً سعدوا بخروج منظمة التحرير من

---

[1] توفيق المديني، مصدر سابق.

لبنان ربما كان هذا سبب احساس المنظمة أن بلادهم تعرضت للاجتياح والتدمير الإسرائيلي بسبب وجود الفلسطينيين وأيضاً في المقابل لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي قام به حزب الله فيما بعد مع التنظيمات الفلسطينية بل إن حتى حركة أمل استفادت كثيراً من العناصر الفلسطينية على الصعيد العسكري.

وأن حركة أمل كانت مدعومة بقوة مخابرات من إيران حتى إن ارسال موسى الصدر كان باختيار مدير الأمن الإيراني وزوده بالأموال اللازمة[1]، وبعد ذلك تم اختفاء الصدر في ليبيا التي كانت على علاقة جيدة بايران الثورة وهذا ما دفع حركة أمل بأن تطلب من إيران التدخل لفك اسر الصدر أو إنقاذه من ليبيا إلا أن إيران الثورة لم تفعل ذلك ، وبعد تغييب الصدر لم تستطع حركة أمل أن تتجرع هذا المر لكنها لم تعمل على قطع علاقاتها مع إيران والثورة ، وزار وفد منها مع وفد المجلس الشيعي برئاسة الشيخ محمد مهدي شمس الدين إيران والإمام، والدولة وكان موضع حفاوة وسجل اعترافه على علاقة إيران بليبيا حيث مال بعض الشيعة وآخرون الى اعتبار إيران راضية أو مشاركة فيما حصل للإمام الصدر من دون دليل. والشاهد على البراءة هو أن صادق طبطبائي ابن شقيقة السيد الصدر وصهر العائلة السيد أحمد الخميني، كان على اطلاع كامل على كل شيء ويعرفان موقع الإمام الصدر بالاضافة الى ذلك فإن أقرب الناس الى الإمام الصدر مصطفى جمران مالبث أن أصبح نائب لرئيس الوزراء مهدي بازركان، ثم وزيراً للدفاع ولم يكن جمران يسكت عن أي سلبية تجاه الإمام الصدر. ومالت حركة أمل ومؤيديها في إيران إلى التقرير بالحضور الليبي وبالمجموعة الإيرانية التي بنت علاقة مبكرة مع النظام الليبي قبل نجاح الثورة بأيام، حيث استدعى بعضهم الى طرابلس الغرب، وتوثقت علاقاتهم لاحقاً هذا لم يمنع أن تكون طهران على كثير من الحذر والتوازن، إذ غضت النظر عن المظاهرة التي حركتها أمل ضد زيارة عبد السلام جلود الذي كان الرجل الثاني في النظام الليبي إلى طهران من دون ان تهتز

[1] أنور قاسم الخضري، مصدر سابق.

علاقاتها بالنظام الليبي. وقد تحسنت علاقة طهران بحركة أمل قليلاً بسبب تدني مستوى التفاهم بين منظمة التحرير وإيران حيث كانت أمل تحمل اعتراضات على هذا التفاهم العميق لانها كانت ترى أنه يتم على حسابها، ويرى العلامة المفتي السيد علي الأمين مفتي صور وجبل عامل، الذي كان من أبرز شهود العيان على التحولات التي شهدتها العلاقة بين إيران وحركة أمل ويرى أن هناك عاملين أساسيين صاغا العلاقة بين أمل ودولة الخميني بعد انتصار الثورة الإيرانية وهما أولاً الاحباط داخل أمل من طريق تعامل إيران مع قضية اختفاء الامام الصدر فقد توقعت امل أن تعمل إيران على انقاذ الصدر واعادته من ليبيا الى لبنان وهو ما لم يحدث، أما الاحباط الثاني فكان وقوف ايران بجانب التنظيمات الفلسطينية في لبنان على حساب امل التي كانت تحمل لواء مد الساق اللبنانية على كامل الاراضي اللبنانية من اجل ذلك ومن أجل ان توسع نفوذها في لبنان خاضت حركة أمل عدة معارك، قامت بتصفية عشرات الشباب الشيعة لانهم رفضوا التخلي عن انتماءاتهم الحزبية المناهضة للطائفية، كما اشتبكت مع حزب البعث العربي الاشتراكي المؤيدة للعراق في منطقة الشياح في ابريل عام 1980م واستخدم في هذه المواجهات التي سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى كافة أنواع الأسلحة، وفي 13 ابريل 1980م اجتاحت قوات امل اثنتا عشرة قرية في جنوب لبنان، وخاضت معارك شرسة مع وحدات من الحزب الشيوعي ووحدة من الاتحاد الاشتراكي العربي المؤيد لليبيا.. وفي نفس الوقت هاجمت منظمات حزبية يسارية ووطنية في بيروت وحاولت استدراج الفلسطينيين لكن رئيس المنظمة ياسر عرفات ظل محايداً، وسقط في هذه المعارك عدد غير قليل من القتلى والجرحى، ووقف المجلس الشيعي الأعلى الى جانب أمل، حيث صدر بيان باسم نائب رئيس المجلس محمد مهدي شمس الدين يدين فيه منظمة التحرير والحركات اليسارية لأنها اعتدت على طائفته، وهاجمت قوات امل مع القوات الدرزية أما ما يسمى بالحزب التقدمي الاشتراكي بيروت الغربية في أواخر عام 1983م وقاما بتصفية تنظيم المرابطين وتنظيم كمال شاتيلا الناصري وفي العام ذاته وقعت معارك طاحنة بين حركة أمل والجيش اللبناني في الناحية الجنوبية، وقد اسفر عن هذه

المعركة خسائر فادحة في الاموال والارواح، وانضم اللواء السادس الشعبي الى قوات أمل ، كما دخلت أمل في مواجهات عدة مع قوات منظمة التحرير في الجنوب وبيروت والبقاع، كما خاضت حركة أمل معارك متعددة مع القوات الدرزية وكان آخر هذه المعارك معركة الاعلام في بيروت الغربية، التي كادت تتحول الى كارثة لولا الضغوط التي مارستها سوريا على الطرفين[1].

ويوضح بعد ذلك الأمين أنه ومع مرور الوقت بدأت الخلافات السياسية والثقافية تظهر بين حركة أمل وبين النظام الإسلامي الجديد في طهران عندما بدأت ملامح المشروع الايراني لتصدير افكار الثورة الايرانية للبنان، وهناك ادركت ايران أن أمل لن تكون اداة مناسبة في مشروعها. ويتابع مفتي صور وجبل عامل (بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران بقيادة الامام الخميني ووصولها الى السلطة نشأ في العلاقة بين حركة امل اللبنانية، والنظام الجديد في ايران، وكان العامل الاساسي في هذه العلاقة هو العامل العاطفي الناتج عن الروابط الدينية، والمذهبية، باعتبار أن حركة امل اسسها الامام موسى الصدر على مبادئ من الثقافة الدينية العامة في المناطق التي تسكنها غالبية من الطائفة الشيعية ، التي تنظر باحترام وتقدير الى العلماء ومراجع الدين بحسب موروثاتها الدينية. وبما أن الثورة في ايران كانت بقيادة رجال الدين وعلى رأسهم الامام الخميني فقد لاقت التأثير في نفوس الطائفة الشيعية عموماً وحركة أمل خصوصاً، ومعتقدين بان هذه الثورة ستكون عوناً لهم في تعزيز امكاناتهم في النظام اللبناني في تلك المرحلة، وإزالة الحرمان الذي كانوا يعيشون فيه، وكانت لديهم آمال كبيرة في أن القيادة الجديدة في إيران سوف تعمل على إعادة الامام موسى الصدر وسوف تقف إلى جانب مواجهة التنظيمات الفلسطينية والاحزاب اليسارية اللبنانية لكن الذي جرى من القيادة الايرانية الجديدة كان مخالفاً لكل تلك التوقعات والآمال فبدأت تلك العلاقة العاطفية تتبدل وتراجع التأييد الشيعي، وبدأ الخلاف الثقافي والسياسي يظهر بينما

[1] أمين مصطفى ، المقاومة في لبنان (1948م – 2000م) دار الهادي ، ط1، 2003م.

نشأة عليه حركة أمل وبين الثقافة الإيرانية الجديدة التي ترفض الدول التي لا تقوم على اساس ديني، وخصوصاً النظام اللبناني الذي وصفه الامام الخميني في ذلك الوقت بالنظام الفاسد والمجرم.

مع الأيام بدأ في حركة امل التي تزعمها نبيه بري خلفاً لحسين الحسين تياران وإن كان غير معلنين ، تيار سياسي يقوده بري مع مجموعة من الشخصيات المنتقاة من مختلف المناطق أرادوا دخول السياسة اللبنانية من بوابتها العريضة حتى لو أدى الامر الى الانغماس في حروبها[1].

وأبرز هذا التيار مجموعة من رجال الدين قريبين بشكل اساسي من المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى.

أما التيار الثاني فكانت قاعدته رجال الدين وتحديداً تلك المجموعة التي قدمت من النجف وتابعت دراستها في حوزة الموسوي في إضافة الى مئات الكوادر المتأثرين بهم الذين اطلقوا على انفسهم في احدى الفترات اسم "افواج المقاومة المؤمنة" وكان خط الامام الخميني قوياً في هذا التيار لان كل تيار منهما منهجاص مختلفاً وخطاً مغايراً التزم به انفصل التياران غداة الاجتياح الاسرائيلي وانضم بري الى هيئة الانقاذ الوطني مع بشير الجميل. ووليد جنبلاط في عهد الرئيس الراحل الياس سركيس ، يومها رأي التيار الرافض اساساً لاي مرونة أو مساومة سياسية أن المشاركة في مؤسسات كهذه على خلفية الغزو إنما تعني استكانة لا تليق بمجاهدين فيما كان راي امل ان الظروف تستوجب الاعداد الجيد للمرحلة المقبلة وانها جاهدت وقاتلت الاسرائيليين خلال الاجتياح وليست بحاجة الى دروس من احد. والتيار المعارض ضم كل من عباس الموسوي ونصر الله وابراهيم والشيخ صبحي الطفيلي ونعيم قاسم وغيرهم وشكلوا نواة حزب الله التي بدأت العمل سرياً تحت الارض ثم أخذت

[1] خالد البحيري، عربي من لبنان حسن نصر الله، دار الفتح للاعلام العربي ، ط1 2006م، ص 11.

تتكشف شيئاً فشيئاً لكن الاعلان الرسمي الحقيقي لها بدأ بعملية استشهادية قام بها احمد قصير.

عموماً يلاحظ أن حركة امل لم يكن لديها دور بارز في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي فكان اهتمامها ينصب حول رفع الظلم عن الطائفة الشيعية والسعي الى مد نفوذها ولعب دور محوري وبارز في الساحة السياسية فكان سلاحها موجهاً الى الداخل اكثر من الخارج بالتالي لم يكن لها وقع أو تأثير في العالم العربي والإسلامي على عكس حزب الله الذي طرح نفسه كمقاومة اسلامية منظمة تواجه العدوان الاسرائيلي بخطوات ممنهجة فاكتسب الحزب شهرة ونفوذ على الصعيد الداخلي والخارجي وإن كان البعض يعتقد أن سبب نجاح وبقاء حزب الله هو الدعم الإيراني السخي الذي لم تتلقي مثله حركة أمل، فحركة أمل هي أقرب الى العلمانية بخلاف حزب الله الذي يكتسب عقيدته وفكرته من ولاية الفقيه لذلك نجده اكثر ارتباطاً بايران بينما حركة أمل هي محسوبة أكثر على سوريا.

المبحث الثاني
حزب الله (النشأة الأصول الفكرية والمسيرة)

الأصول الفكرية لحزب الله:

نشأ الفكر الشيعي على مسلمة مهمة وهي التعدد في الاجتهاد والتنوع، وانعكست هذه المهمة على مجمل العمل التضامني والمعرفي الذي تقوم به الحوزات العلمية حيث تتنوع الاجتهادات وتختلف الافهام تجاه قضايا عديدة، وقد مثلت المراكز العلمية مثل كربلاء والنجف وقم حاضناً مهماً بتنوع الاجتهادات.

أظهرت مدرسة كربلاء نشاطاً غير مسبوق تحت مرجعية الامام الشيرازي، اذ نتجت هذه المدرسة جيلاً حمل فكراً تجديدياً وساهم مساهمة فاعلة في مسيرة الامامة، كما أنها قامت بدور كبير في انتاج المعرفة والثقافة، وساهمت شخصيات علمية كبيرة منتمية لهذه المدرسة في رقد الصحوة الإسلامية كان ابرزها المجدد الشيرازي الثاني والمرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، والمرجع السيد الشيرازي، وآية الله السيد عباس المدرسي وغيرهم.

أما مدرسة النجف فإن السمة العامة التي طبعت مسيرتها في نتاجها الفكري والثقافي والمعرفي كان التقليد ، ومع ذلك فقد خرجت في بعض الفترات من الزمن عن ذلك الطابع لتحدث معرفة وثقافة عميقة ومؤثرة، ويعتبر النجف الأشرف موقعاً مهماص في قلوب المسلمين عامة والشيعة خاصة لكونها تضم قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما أنها اصبحت مركزاً علمياً مهماً لتخريج الفقهاء الشيعة منذ بداية القرن الرابع الهجري.

ومن أبرز الشخصيات التي ساهمت في الحركة المعرفية في النجف الاشرف ليمتد اثرها بعد ذلك في محيط الأمة الاوسع هو المرجع الديني الكبير السيد أبو القاسم الخوشي ومن الشخصيات المهمة كذلك هو المرجع السيد محمد باقر الصدر ومن أبرز نتاجاته المعرفية التي تلقاها الفكر العربي هو كتاب اقتصارنا الذي أوضح فيه النظرية الاسلامية في

الاقتصاد، وهناك شخصيات اخرى ساهمت بشكل فاعل في دعم النشاط المعرفي مثل السيد شرف الدين الذي ساهم في حوار هادئ مع أكبر شخصية علمية سنية انذاك وهو الشيخ سليم البشري رئيس اكبر جامعة دينية في العالم الإسلامي الجامع الأزهر، وكذلك الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى في لبنان، والسيد محمد حسين فضل الله وغيرهم.

وقد انشئت الحوزة العلمية في قم من جديد البحوث العقلية وبدأت تلك البحوث تأخذ طابعها حيوياً ببحثها في قضايا معاهدة في آليات قراءة النص الديني، ونظريات المعرفة البشرية، والدراسات القضائية المقارنة وغيرها واسهمت هذه الدراسات والبحوث في إثارة العقل العربي على الرغم أن اللغة كانت عائقاً كبيراً الا ان جزء كبير من اسهامات حوزة قم كانت باللغة العربية، ويلاحظ أن معظم قيادات حزب الله تنقلت بين هذه المدارس لتلقي العلوم والمعرفة الدينية والفكرية.

ثم بعد ذلك جاءت الثورة الاسلامية في ايران وولاية الفقيه وحزب الله مرتبط فكرياً بنظرية ولاية الفقيه والشيعة الأثنى عشرية فيجب أن نتعرف على نظرية ولاية الفقيه.

ولادة نظرية ولاية الفقيه:

نظرية ولاية الفقيه هي نتاج لتطور الفقه الشيعي منذ اختفاء الائمة المعصومين وحتى ظهور النظرية، التي لم تخلق على يد الامام الخميني من العدم، فقد اسلتزم الامر مئات من السنين حتى وصل التراكم الفقهي الشيعي الى ما امكن الامام الخميني الاستناد اليه في النصف الثاني من القرن العشرين ليخرج بنظريته التي ملأت الدنيا وشغلت الناس[1].

لم يبعث الامام الخميني اذن ولاية الفقيه من الفراغ بل سبقه علماء نادوا بها وأصلوا لها واستحروا شهرتهم منها، وقد كان المنحى التاريخي لعملية تطور الفكر الشيعي شاقاً خصوصاً بعد اختفاء القائد الروحي للمؤمنين الشيعة أي المهدي المنتظر أو الامام الثاني

[1] مصطفى اللباد، حدائق الاحزاب إيران وولاية الفقيه، دار الشروق ــ القاهرة ، ط 9 2007م.، ص 88.

عشر، إذ لم يترك الامام الغائب نظرية في الحكم ولا طريقة واضحة لتسيير أمور المؤمنين ، وبالتالي كان الاساس الفقهي غائباً وضبابياً منذ هذا الاختفاء.

وانبرى فقهاء الشيعة منذ غيبة المهدي المنتظر للتعمق في تحليل النص الشرعي وكذلك تطوير البحوث الفقهية ، والتي كانت بداياتها في زمن الأئمة الاثني عشر، واستهدف الفقهاء والشيعة من ذلك التحليل والتطوير توطيد اركان عقيدة التشيع عن طريق خلق اطار معرفي للمذهب وكان ثمرة هذا التحليل مجموعة من المبادئ والاصول التي تراها لدى المؤسسة الدينية الشيعية الآن ويلاحظ في تطور الفقه الشيعي وجود نوع من القطيعة بين اهتمام الفقهاء الشيعة بالشئون العامة وامور السياسة من ناحية واهتمامهم بالامور الاجتماعية والفقهية من ناحية ثانية فاهتمام الفقهاء بالأول هو حديث أما اهتمامهم بالبعد الثاني فقد كان ملازماً لنظرياتهم واجتهاداتهم الفقهية.

وربما يرجع الضعف التاريخي لاهتمام الفقهاء بامور السياسة الى عوامل متداخلة. ويتصدر هذه العوامل اعتقاد المسلمين الشيعة بالامامة المخصرة في شخص الامام المعصوم الذي يقود الحكم والمؤمنين بموجب الحق الالهي الممنوح له وأفضى ذلك الاعتقاد عملياً الىعزوفهم عن بحث المسائل المتعلقة بالحكم والدولة بسبب وجود الامام المعصوم حتى لو كان غائباً عن الانظار، أما الثاني العوامل التي أدت إلى احجام المسلمين الشيعة عن الانتقال بامور الحكم فكانت تتمثل في حالة العداء المستحكم بينهم وبين الغالبية العظمى من السلطات السياسية التي قامت على مر تاريخهم وتاريخ الإسلام وبازاء هذه الحالة العدائية تكرست عندهم التقية وزداد الانعزال الشيعي عن الدولة والسلطة في المجتمعات التي عاشوا فيها.

والعامل الثالث الذي ادى الى احجام الشيعة عن الاهتمام بأمور الحكم كانت التراجيديا الخاصة بغياب الامام الثاني عشر، دون وجود مشروع سياسي سابق لغيابه. عموماً ان الخصوصية الاساسية للمذهب الشيعي الاثني عشري عن باقي المذاهب الإسلامية تكمن بالأساس في موضوع الامامة، وكيف أن الولاء للائمة الاثني عشر من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، هو من أصول هذا المذهب.

وباختفاء الامام الثاني عشر في كهف بسامراء ، تعرض الشيعة لاختبار عسير من النواحي السياسية والفقهية خصوصاً بعد وفاة الوكلاء الاربعة له، وعلى صعيد السياسة كان اختفاء القائم سليل الدوحة النبوية يعادل الضياع لاتباع المذهب فهو الوحيد المنوطب به اقامة الدولة، وتطبيق الشريعة واحقاق الحق، وأما على صعيد الفقه فقد ضاع الحبل المتين الذي يربط بين جماهير المؤمنين وقائدهم الروحي المعصوم، فتعطلت لذلك كثير من المظاهر العبادية مثل اقامة صلاة الجمعة مثلاً بل حتى الفرائض مثل اقامة الحدود وتحصيل نسبة الخمس من المؤمنين، كما اصاب الاضراب بغياب الامام فكرة التشيع وما تفرع منها من تسلسل الهي وتراتيبه مرجعية، ويبدأ هذا التسلسل من الله ومن ثم الرسول والأئمة الاثني عشر أمام بعد آخر حتى الامام الغائب. ومن وقتها بدأ عصر الانتظار اي انتظار المهدي المنتظر، ولكن بمرور الوقت ابتكر الفقهاء الشيعة مقولة النيابة عن الامام فظهرت ارهاصات الفكرة في جبل عامل بلبنان على يد محمد بن مكي الجزيني العاملي، أخرج الجزيني بمقتضى الفكرة أو تطوير اساسي في الفقه الشيعي حيث مد نطاق عمل الفقهاء ووسع من تأثيرهم في حياة المؤمنين استند الجزيني على ما أسماه نيابة الفقهاء العامة، عن المهدي المنتظر وشملت هذه النيابة القضاء والحدود وإقامة صلاة الجمعة وقدر الجزيني في كتابه "اللمعة الدمشقية" ان الفقيه هو نائب الامام وكان هذا هو الاساس لنظرية ولاية الفقيه.

وكانت الدعوة لفكرة ولاية الفقيه تهدف إلى اتيان امر أساسي مفاده ان العلماء والفقهاء هم ورثة الانبياء والأئمة المعصومين من آل البيت واستندت هذه الدعوة الى الحديث المنسوب الى الرسول صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء) ومقولة الامام الرضا وهو الامام الثامن عند الشيعة الاثني عشرية "الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك" وبناء على ذلك روج المؤيدون للفكرة ان كل ما كان للانبياء والائمة المعصومين من ولاية على الناس والحكام لابد أن يؤول الى الفقهاء في كل الحالات[1]. فزادت فكرة الولاية العامة

[1] مصطفى اللباد، مصدر سابق، ص 95.

للفقهاء، ومن حضور الفقهاء ورسخت نفوذهم بالاضافة الى استمرار تلقي نسبة الخمس والتصرف فيها تلك النسبة التي بنت الاساس المادي لنفوذ الفقهاء وفي تاريخ الشيعة.

حزب الله الفكرة والانتماء:

بدأ نشاط الشيعة في لبنان يتنامى في الستينات ، حيث شهدت هذه الفترة بدايات حركة علمائية نشطة من خلال النشاط الذي قام به بعض العلماء القادمين من الحوزة الدينية في النجف وذلك من خلال الرواسب والمحاضرات والحوارات الثقافية ثم نتيجة اقبال الشباب وجمهور الناس تشكلت جمعيات صغيرة تهتم بمحيطها وتقوم بدور ثقافي وخدماتي وبدأ يبرز اسم ثلاثة من علماء الطائفة الشيعيين هم موسى الصدر ومحمد المهدي وشمس الدين ومحمد حسين فضل الله وفي هذا الوقت نجحت الثورة الإسلامية في ايران فناقش الاسلاميون داخل اطرهم وفيما بينهم كيفية النهوض ومواكبة متطلبات المرحلة في لبنان والاستفادة من التجربة الايرانية الجديدة واثناء الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982م توجه تسعة من قيادات الشيعة الى ايران لعرض فكرة انشاء تشكيل إسلامي موحد في لبنان بنطلق من الخميني، وبالتالي تكون حزب الله في اطار المنهج الاسلامي المرتبط بقيادة الولي الفقيه. حتى أن يقيم قاسم بري ان قرار الجهاد مرتبط بالولي الفقيه الذي يشخص الحالة التي ينطلق عليها عنوان الجهاد الدفاعي فيقول " وجود وتوجيه الولي الفقيه المتمثل بالامام الخميني ومن بعده الامام الخامنئي حقق النموذج التطبيقي للأئمة الجهاد بطريقة واقعية وعلمية وفاعلة[2].

واعظم قدوة في التربية على الشهادة حسب معتقدات وافكار الشيعة حزب الله استشهاد الحسين رضي الله عنه وسبعين من أهل بيته واصحابه دفاعاً عن الاصلاح في الامة ويلاحظ دائماً في خطابات السيد حسن نصر الله وهو يخاطب انصاره واتباعه بابناء الحسين لكي يربيهم على نموذج الامام الحسين.

---

[2] انور قاسم الخضري، مصدر سابق، ص 116.

كما يرى نعيم قاسم ان الولاية ضرورية لحفظ وتطبيق الاسلام، فلا يمكن التعاطي مع المشروع الإسلامي بمبادرات فردية ، أو أعمال منفصلة عن بعضها البعض، بل لا بد من خط عام يربط الامة عملياً مع بعضها البعض، وهذا يتم من خلال قيادة الفقيه ورعايته، وبالتالي يقوم الامام الخميني بهذا الدور وهو عملية ربط الامة من خلال توجيهاته التي تسري على كل الشيعة سواء في ايران أو خارجها اذاً لاعلاقة لمواطن الولي الفقيه بسلطته، وبالتالي فقد كان الامام الخميني يحدد التكليف السياسي لعامة المسلمين في البلدان المختلفة الآن الآمرية في المسيرة الاسلامية العامة للولي الفقيه المتصدي ولا خشية من التعارض مع عيش المكلفين في البلدان المختلفة فالحدود التي يضعها الولي الفقيه تاخذ بعين الاعتبار مسألتين: الاولى تطبيق الاحكام الشرعية وعدم القيام بما يخالفها، الثانية: الظروف الموضوعية والخصوصيات لكل جماعة أو بلد ومن هنا فإن التزام حزب الله بولاية الفقيه حلقه من هذه السلسلةن أنه عمل في دائرة الاسلام وتطبيق احكامه، وهو سلوك في اطار التوجهات والقواعد التي رسمها الولي الفقيه، ثم تكون الادارة والمتابعة ومواكبة التفاصيل والجزئيات والقيام بالاجراءات المنامية والعمل السياسي اليومي.

إذن نخلص من هذه المسألة ان حزب الله ملتزم بتوجيهات الولي الفقيه من باب كونها عمل في دائرة الاسلام وتطبيق احكامه وان صلاحياته في هذا الشأن لا تتجاوز كونها سلوك في اطار التوجيهات والقواعد التي رسمها الولي الفقيه سلوك الإدارة ومتابعة ومواكبة التفاصيل والجزئيات والإجراءات المناسبة والعمل السياسي اليومي.

أما إذا واجهت الحزب قضايا كبري تشكل منعطف في الأداء أو تؤثر علي قاعدة العمل أو تعبر مفصلاً رئيسياً وتتطلب معرفة الحكم الشرعي فيها عندها تبادر إلي السؤال أو أخذ الإذن لإختفاء الشرعية علي الفعل أو عدمه .

ونتيجة لهذا الإرتباط القوي بين حزب الله فكرياً والأيدولوجيا في إيران الثورة تشكك البعض في لبنانية حزب الله وأن معظم قرارات حزب الله لا تصدر من الواقع اللبناني الوطني بل ترجع إلي الولي الفقيه في إيران قد تتعارض قراراته مع المصلحة الوطنية وفي

المقابل بدافع قيادات حزب الله بشدة عن وطنيتهم فيقول نعيم قاسم في هذا الأمر " نذكر أن حرية حزب الله اللبنانية وأن عمل حزب الله يوائم بين الإسلامية المنهج ولبنانية المواطنة فهو حزب لبناني بكل خصوصياته إبتداءاً من الكادر والقيادة مروراً بالعناصر[1].

جاء عمل حزب الله نتيجة أنقسام داخلي في حركة أمل بين تيارين كما يصفه قادة عمل حزب الله ، وكان لكل منهما توجهه الذي لا يتوافق مع الآخر ، ومما عزز هذا الإنقسام غياب الصدر نتيجة اختطافه في ليبيا عام (1978م) وكذلك طرح قيادة أمل للحلول السياسية كإسلوب للتعامل مع الإحتلال الأسرائيلي ، الأمر الذي أدي بفرق في قيادة حركة أمل الإنشقاق أو الخروج .

"فنشأ حزب الله من أيدلوجية الثورة الإسلامية التي حققت نصراً ساحقاً في أيران عام 1979م" وتم تأسيسيه كرد علي الغزو في عام 1982م ، وجاء إنبثاق هذا البعد الشيعي الراعي للنشاطات العسكرية ضد إسرائيل من لبنان حسبما وصفه أسحاق رابين " بأنه أحري مفاجأت السلام في الجليل يبدو وكان جني الشيعة قد أنفلت من الزجاجة بطريقة لم يتوقعها أحد ، ان الجماعية الدينية الأكثر إهمالاً في لبنان تغتنم الفرصة فجأت لتحارب في سبيل دورها في المجتمع اللبناني بتوحيد مصالح الشيعة من خلال ممارسة الإرهاب ضد قوات الدفاع الإسرائيلي " [1].

بعد أن أنطلقت فكرة حزب الله جاء دور التسمية حتي جاءت متأخرة عن الفكرة ففي مايو 1984م قرر مجلس شوري الحركة المكون من خمسة أفراد إعتماد تسمية ثانية وشعار مركزي يتصدر كل البيانات ، هو (حزب الله) الثورة الإسلامية في لبنان وأنشيء في نفس الوقت المكتب السياسي وقد أصدر المطبوعة الإسلامية (العهد) وإرتفع عدد أعضاء الشوري إلي سبعة ، وكل ذلك لم يكن أمراً معلناً .

---

[1] أنور قاسم الخضري : ومصدر سابق ،ص 118.

[1]د. نبيل سويلمان ، ترجمة د. عماد فوزي شعيبي ، قواعد جديدة للعبة : إسرائيل : حزب الله بعد الأنسحاب من لبنـــان ، الدار العربية للعلوم ، ط، 2004م ، ص 8 .

وقد تلقت كوادر الحزب التدريبات العسكرية من قبل كوادر أمل التي تدربت هي الأخري علي يد كوادر فتح ، قامت بعدة عمليات ضد الجيش الإسرائيلي وشيئاً فشيئاً زاد إلتحاق العناصر الشبابية بالحزب .

وكان للخدمات التي نشط الحزب في تقديمها للجماهير وبخاصة في الجنوب اللبناني أكبر الأثر في زيادة شعبيته ، فقد نشط الحزب في إقامة المدارس والجمعيات الخيرية التي تعتني بأسر الجرحي والشهداء ومن هذه المؤسسات علي سبيل المثال .

مؤسسة جهاز البناء : التي تأسست عام 1988م وتضم العديد الهندسين والفنيين .

والعمال ، وتشخيص في حفر الأبار وإعداد الدورات التدريبية في مجال الزراعة والبيطرة .

- الهيئة الصحية الإسلامية ، ولها فروع عدة بلغت (47) فرعاً تنتشر في البقاع والجنوب بالإضافة إلي بيروت .
- جمعية القرض الحسن : التي تأسست عام (1982) بهدف تقديم القروض غير الربوية للمحتاجين .
- جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية : التي تأسست عام (1987م) والعمل علي مساعدة الأسر علي الإكتفاء ذاتياً ،وعليه الإيتام والعجزة والأرامل .
- مؤسسة الشهيد : ومهمتها الإهتمام التربوي والتعليمي بأسر الشهداء .
- المؤسسة الإسلامية التربية والتعليم والتي يعود تاريخ تأسيسها إلي عام 1993م وتهتم بناء المدارس في مختلف المناطق اللبنانية ، وتحرص علي أن تكون أولوية الإلتحاق في تلك المدارس لأولاد الشهداء .
- هيئة دعم المقاومة الإسلامية التي تجمع التبرعات للمقاومة وتعقد الندوات وتقيم المعارض لزيادة الوعي بأهمية المقاومة .

وللحزب مؤسسات رياضية وثقافية وإعلامية مهمة مثل مركز الخميني ، وجديدة العهد وتلفزيون المنار الذي نجح في جذب قطاع عريض من المشاهدين ، وقد عرض بالصورة

الحية عمليات حزب الله العسكرية ضد إسرائيل ، كما له حضور ومشاركة في العمل النقابي والإتحادات المهنية والعمالية والطلابية داخل لبنان .

وجاءت بعد ذلك المرحلة الحاسمة في تاريخ حزب الله ونقطة التحول الهامة في تاريخ لبنان ككل في تشرين الأول 1989م مع توقيع إتفاقية الطائف التي أنهت الحرب الأهلية ، وهي إتفاقية لإنهاء الخلافات المحلية فقد كان أهم ما فيها التصفية النهائية لجميع المليشيات العاملة في البلاد ، كما تضمنت برنامجاً خاصاً بتسوية الخلافات العسكرية ، ولكن لم يتم نزع السلاح من حزب الله الذي وافق علي نقل مقاتليه جنوباً ونشرهم علي الحدود مع إسرائيل وكان حزب الله آنذاك ما يزال مشغولاً في ميدان صراع أخر وتحديداً ضد حركة أمل المنافس الشيعي الأول له ، ومع نهاية الحرب الأهلية حدث صدام عنيف بين حركة أمل وحزب الله نتج عنه كوارث حقيقية في كل من بيروت وإقليم التفاح ، وتدخلت إيران وسورية علي نطاق واسع في النهاية إلي وقف إطلاق النار الذي تم فرضه علي كلا التنظيمين المتحاربين . تم التوصل إلي الإتفاقية في أواخر تشرين الأول 1990م وجدي توقيعها في تشرين الثاني 1990م وبدأ تنفيذها بعد خمسة أيام ، كانت الإتفاقية تنص علي أن يدعم التنظيمات الجيش اللبناني في إنتشاره في منطقة الجنوب الزيادة قررته علي المحافظة علي القانون والنظام وينص القسم الثاني من الإتفاقية علي إنه في حال حدوث نزاع بين التنظيمين ، فإن علي كلا الطرفين الإذعان للتغيرات التي يفرضها ممثلوا سورية وإيران .

وبعد ذلك وجه التنظيم معظم تركيزه إلي صراعة مع قوات الإحتلال الإسرائيلية وجيش لحد في الجنوب الذي تمركز في المنطقة الأمنية عام 1985م ، ومع تشتت المليشيات الأخري بدأ حزب الله يتمتع بإنفراده في رفع رأية المقاومة ضد إسرائيل .

أما فيما يتعلق بقيادة الحزب فلا توجد مصادر موثقة تتحدث بالتفصيل عن طرق إدارة الحزب قبل العام الأول لحزب الله وهو الشيخ صبحي الطفيلي من عام 1989م حتي عام 1991م وتولي المنصب من بعده الشيخ عباس الموسوي ، ولم يستمر في منصبه أكثر

من تسعة أشهر ،ومن أهم أعماله إيلاء مقاومة الإحتلال الإسرائيلي الأولوية علي ما سواها من الناحية العملية ، والثالثة 1992م ليقود الحزب من بعده حسن نصر الله حتي الآن[1] .

وشارك حزب الله لأول مرة في الإنتخابات اللبنانية عام 1992م ، وحصل علي (12) مقعداً من أصل (128) ، وقد إعتمد في تعبئة جماهيره علي إصدار فتوي دينية تلزم إنتخاب مرشح الحزب كما شارك الحزب كذلك في إنتخابات (2000م) وعقب إنسحاب إسرائيل عاد الحزب ليحصل علي (12) مقعداً .

ومن الأحداث الهامة في تاريخ حزب الله هي المجابهة العنيفة التي حدثت في أواخر (1998م) بين التيار الرئيسي للحركة والذمرة التي يترأسها الأمين العام السابق لحزب الله الطفيلي وفي النهاية تم طرد الطفيلي من حزب الله وفرضت السلطات الحظر علي جميع نشاطاته وفي الأشهر التي سبقت هذا الصدام كان الطفيلي قد إنتقد حزب الله والحكومة اللبنانية بسبب الحالة الإقتصادية التي يرثي لها في البلاد وقد قام لفترة طويلة علي التحريض للقيام بتمرد مدتي وسماه وثورة الجياع) وعند نقطة معينة نصح المقيمين في منطقة بعلبك بالتوقف عن دفع الضرائب للدولة بقوله إنه هو ومساندیه مجبرون علي رفع مستوي العصيان المدني بسبب ما تفعله الحكومة من جباية الضرائب والإقتناء المستمر للقروض وإنشاء ومواقع اللهو وصلات الرقص ونهب ثروات البلاد وترك العاطلين عن العمل والمواطنين يتضورون جوعاً [2].

فشل نصر الله وحزب الله في تحويل الطفيلي عن برنامجه الذي تضمن تهديدات بإعتراض طريق وزراء الحكومة لدخول بعلبك وتهديد قصور الحكام ، وفي إجتماع به مع قادة حزب الله تم تحديد طفيلي من ان حزب الله لن يعود إلي حالة العزلة التي كان عليها فالحزب الآن في حالة إرتباط مربحة مع الأحزاب السياسية الأخري ، كما أن جدول أعماله

---

[1] خالد البحيري ، مدصر سابق ، ص 22 .

[2] دانيل سوليمان، ترجمة د. عمار فوزي شعيبي ، مصدر سابق ، ص 25.

واضح للجميع ولكن وللوقوف في وجه إنتقادات طفيلي الذي لا يلين أعلن حزب الله في نهاية طردة من صفوفه .

ونشر حزب الله جدول أعماله الفكري والسياسي الأول في 16 شباط 1985م وكان عبارة عن بيان يتألف من ثمان وأربعين صفحة ،وتم توزيعه في بيروت تحت عنوان " خطاب مفتوح موجه من حزب الله إلي المسحوقين في لبنان والعالم " وتنص هذه الوثيقة علي أن أحد أهداف حزب الله هو إقامة جمهورية إسلامية في لبنان ومع ذلك نؤكد بأنه رقم إلتزام حزب الله بالإسلام إلا إنه لن يفرضه علي لبنان ، أن نص هذا البيان الذي يحمل غلافه صورة قائد الثورة الإسلامية في إيران أية الله روح الله خميني يؤكد علي البعد الإسلامي للتنظيم وصلته مع إيران ويناقش جدول أعمال الحزب في أحد أجزاءه الحاجة إلي طرد الإسرائيليين والأمريكيين والفرنسيين من تراب لبنان ومن أهداف حزب الله أيضاً تحرير القدس وإلغاء وجود دولة إسرائيل .

" ونجح حزب الله بفضل قدرته العسكرية التنظيمية بأن يجبر الجيش الإسرائيلي من الإنسحاب من المنطقة الأمنية في عام (2000م) وبالتالي نجح حل حزب الله وليس الجيش اللبناني الذي نشر مقاتليه وأسلحته علي طول الحدود ونصبوا أعمدة المراقبة وأنهمكوا في نشاطات ل لإستمرار الأمن علي الجانب الشمالي من السياج الأمني ، وتعززت قوة حزب الله وأصبح في حالة شبه إستقلال ذاتي في الجنوب اللبناني بعد الإنسحاب الإسرائيلي ،ومع رفض دمشق وبيروت لنشر الجيش اللبناني علي طول الحدود أصبح للتنظيم الدور الأساسي والمحوري البالغ الأهمية في حالة الإستقرار المتوترة علي الحدود ،ومنذ ذلك الوقت أعلنت شخصيات هامة في حزب الله أن توازن الخوف والردع الذي يشكله التنظيم هو الذي مكنهم من إعادة لبنان إلي الحياة ، إذا نظرنا إلي هذا الوصف من أحدي الزوايا حزب الله يشكل مشكلة للتنظيم نفسه داخل لبنان فإذا حدث شيء من إسرائيل كرره فعل علي عملية لحزب الله فإن أصابع الإتهام سوف تشير بالتأكيد إلي التنظيم لهذا السبب نجد التنظيم لتوخي الحذر ويحد من نشاطاته المعلنة في عالم الشرعية العميق وهذا ما دفع السيد حسن نصر الله في

العمليات الأخيرة التي أحدثت حرب تموز إنه أن كان يتوقع حجم الدمار الذي لحق بلبنان بنسبه 1% لما كان أقدم علي العملية .

إسهامات حزب الله في الساحة الإقتصادية والإجتماعية :

إن الإنشغال بحزب الله كتنظيم ذي أبعاد عسكرية يميل إلي التقاضي عن أبعاده الإقتصادية والإجتماعية داخل الساحة اللبنانية المحلية فقد أعلن حزب الله علي الملأ عن إهتمامه بالسياحة والإقتصاد في لبنان وتمثيل جزئي بإجمالي إهتماماته إذ أنه كحركة ذات أبعاد إجتماعية يحرص علي الفوز بثقة لبنان إقتصادياً .وقد أعلن رئيس تكتل حزب الله في البرلمان أنه بالإضافة إلي صراعهم مع إسرائيل فإن حزب الله ولبنان يواجهان حرباً علي المستوي الإقتصادي والإجتماعي (أننا نواجه مجابهة أخري وصراع في الميدان المحلي وهو تحديداً الحرب الإقتصادية ، والحظر المفروض علي التجارة ، العجز في الميزانية ، الركوض الإقتصادي ونقص السيولة النقدية ، إزدياد البطالة... وهذه الحرب تتطلب التخطيط وتعاون الجميع حيث أننا نحارب علي جبهتين في آن واحد وخسارة إحداهما يعني خسارة الأخري)[1] .

والسؤال المطروح هنا هو إلي أي مدي تخدم القوة السياسية لحزب الله قوته العسكرية وقدرته علي الحفاظ علي خيار الصراع المسلح ضد إسرائيل . من الواضح أنه بالإرتكاز علي جذوره في ميادين الإقتصاد والمجتمع والبرلمان في لبنان يكون حزب الله قد أنشأ لنفسه شبكة آمنة لشرعية التنظيم مستقلة تماماً عن بعده العسكري يعتمد الحفاظ علي شرعية حزب الله علي درجة نجاحه في دعم عودة الإقتصاد إلي وضعه السوي وفي تأمين خدمات الإنتعاش الإجتماعي لأنصاره وللمحتاجين عامة .

وقد أشار نصر الله بأن تأمين عائلات رفاق السلاح الذين يسقطون في ساحة القتال فيه تأييد وإستمرارية لخيار المقاومة .

---

[1] دانيال سويلمان ، ترجة عماد فوزي شعيبي ، مصدر سابق ، ص 127.

وقد إنهمك حزب الله بنشاط بتأمين خدمات الإنتعاش الإجتماعي من خلال وكالاته وهو يفخر بمساعيه المؤسساتية هذه ، حيث بثت قناة المنار جزء من فيلم لمؤسسة الشهيد يصف مساندة المؤسسة لولد صغير منذ مقتل والده أحد مقاتليه حزب الله حتي أصبح طالباً في الجامعة ومن ثم يتدرب كطبيب في أحد المشافي . كما ركز حزب الله نشاطه في الضاحية الجنوبية لبيروت حيث توجد الأغلبية الشيعية والتي كانت في أوضاع إجتماعية وإقتصادية سيئة وكان قادة حزب الله يتهمون الدولة بإهمال هذه المنطقة ويذكر نعيم قاسم أن حزب الله منذ آذار 1991م تطوع لتزويد هؤلاء المقيمين في جنوب بيروت بمياه الشرب بشكل يومي حيث يتم إستخدام (110) خزانات ماء تحتوي علي (300.000) لتر ماء . كما تولي حزب الله مسئولية تعزيز الصحة العامة ومنع تفشي الأمراض في جنوب بيروت .

وأحد الأمثلة أيضاً علي الجهود التي يبذلها حزب الله لصالح المواطنين تتمثل في سيطرته علي الأضرار التي لحقت بالمنطقة أثر عاصفة ثلجية شديدة أواخر شباط 2003م والتي وصفها اللبنانيون علي أنها الأسوأ خلال خمسة عقود .لقد عاني الشيعة في البقاع اللبناني من خسائر فادحة وحدثت وفيات عندما طمرت الثلوج أراضي وقري بكاملها . وقد لام نصر الله الحكومة اللبنانية علي إهمالها هذا وأعلن بأن التعامل مع هذه الحالة القائمة يعادل الجهاد ودعي عناصر التنظيم وجميع مؤساته للتطوع في تقديم المساعدات لضحايا العاصفة .وذكرت وسائل الإعلام التعبئة التي قام بها حزب الله بمئات من ناشطيه الذين أزالوا الثلج عن الطرقات المؤدية إلي عشرات القري ، وقد جاء وفد من حزب الله لتقييم الأضرار التي حلت بالمنطقة وقاموا بتوزيع كميات من الطعام والخبز والزيت وأمنوا العلاج الصحي نقل المرضي إلي المشافي .

فإن توسع أعمال حزب الله ما بين المقاومة والعمل الإعلامي والثقافي والخدماتي والإغاثي ومشاركته في السلطة وحضوره في المؤتمرات الإقليمية والقومية والإسلامية وممارسته للخطاب السياسي جعل للحزب حضوراً فاعلاً وقوياً علي الساحة اللبنانية والإقليمية فأصبح جزءاً من المعادلة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية في لبنان ، ومظهراً للمقاومة الإسلامية .

المبحث الثالث
التحالفات السياسية المحلية

تمهيد:

تقع لبنان على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، بين فلسطين وآسيا الوسطي، وهي جزء من بلاد الشام، وتبلغ مساحتها (10.452 كلم مربع) ويصل تعداد السكان فيها قرابة أربعة ملايين نسمة، وقد نالت استقلالها عام 1943م وغالبية سكانها من العرب، حيث يمثلون 95% بينما يشكل الأرمن 4% منهم وتصل نسبة المسلمين في هذا البلد إلى 59,7% بينما 39% من ابنائه مسيحيون.

وفي لبنان (18) طائفة دينية ومذهبية، يمثل السنة إحدى أكبر هذه الطوائف عدداً، ولديهم (27) مقعداً من أصل 128 هي مجموع مقاعد البرلمان وفقاً للتوزيع الطائفي السياسي الذي اعتمده اتفاق الطائف سنة 1989م وهو العدد ذاته للشيعة في مجلس النواب.

وحيث كان هذا البلد موطن التلاقي وساحة الصراع فقد أثر ذلك على مستوى التلاقح والتشيع بكل الأفكار والثقافات المحلية والوافدة "لذلك شكل هذا البلد موطن انطلاق لبعض المذاهب والاحزاب حيث كانت تقف الثقافة وراء الفكرة بحيث أصبحت تتوزع الخارطة السياسية في لبنان على (69) حزب سياسياً، ولكن الأحزاب الكبرى فيها تستند اساساً إلى قواعد طائفية"[1]. فحزب الله وأمل يستندان الى القاعدة الشيعية، والحزب التقدمي الاشتراكي يستند إلى القاعددة الدرزية واحزاب الكتائب والقوات اللبنانية والتيار الوطني الحر يستند إلى القاعدة المسيحية كما يستند تيار المستقبل والجماعة الإسلامية إلى القاعدة السنية.

وهذه القوى تتحالف مع بعضها البعض تارة وتتصارع تارة أخرى وتنقسم ما بين مولاة ومعارضة وداخل كل تحالف قائم في لبنان يوجد سياسات مختلفة وحسابات مختلفة بين

---

[1] انور قاسم الخضري، حزب الله من النصر إلى القصر، منصور للطباعة – مصر ، ص 72.

المتحالفين مع بعضها البعض، وغالبية التحالفات قائمة ضد آخرين لا من أجل مشروع وطني موحد.

يوجد الآن في لبنان تحالفان أساسيان : الأول يضم "تيار المستقبل والحزب الإشتراكي والقوات اللبنانية وحزب الكتائب وبقايا لقاء قرنه شهوان" والثاني يضم " التيار الوطني الحر "الهارعون" وحزب الله وحركة أمل" استطراداً الى قوى سياسية أخرى سنية، شيعة، درزية، ومسيحية. لكن داخل كل من هذين التحالفين توجد فوارق في الاستراتيجيات والتكتيك والمصالح الشخصية والأهداف النهائية.

ففي تحالف 14 أزار على سبيل المثال، هناك اطراف يتمسكون بدولة مركزية وآخرون يفكرون بالحل اللامركزي والفيدرالية، هناك أطراف قريبون من الامريكيين وآخرون من الأوربيين وبالعكس ، هناك اطراف قريبة من السعودية وآخرون من مصر وغيرها، كما هناك أطراف لا قضية لها سوى سيادة لبنان.

ومن هنا ترى التمايز الشكلي والنوعي أحياناً بين مواقف سعد الحريري ووليد جنبلاط وسمير جعجع. واضح أن التفاهم بينهم على الأمور المرحلية لا يلغي اختلافهم لاحقاً على الأمور المصيرية "دستور لبنان وهويته، شكل الدولة، وتنظيم المشاركة في السلطة". من هنا نرى أن نقطة الضعف الأساسية عند "المعارضة الحاكمة" أو ما يسمى بـــ 14 آزار، وهي أنها متفقة على التغير السياسي لكنها مختلفة على التغيير الدستوري فالمسيحيون في 14 آزار يرون أنعاش الدور المسيحي في الدولة اللبنانية، والسنة يريدون أن يستغلوا السلطة أكثر فأكثر ، والدروز "وليد جنبلاط" يأملون لطائفتهم بحصة بحجم دورها التاريخي لا بحجم عددها فقط.

تحالفات حزب الله مع تنظيمات مسيحية "تنظيم العماد ميشيل عون":

التحالف بين التيار الوطني الحر وحزب الله يؤسس لحالة لبنانية جديدة إذ طالما كانت القوة المسيحية الأساسية متحالفة مع الطائفة السنية منذ سنة 1943م ولكن على هذا التحالف الجديد أن يجتاز اكثر من تجربة حتى يقوي عوده، فالبيان الصادر عن لقاء كنيسة مار

مخايل بين عون ونصر الله عام وشامل ويحتاج إلى اتفاق عملي على التفاصيل. أنه بيان يمكن أن يتبناه مبدئياً أي طرف لبناني لدى اتفاقه على العموميات مع طرف لبناني آخر، بتعبير آخر إن البيان هو تغطية للقاء عوض أن يكون اللقاء تتويجاً للبيان. على أي حال يجب أن ننظر بايجابية إلى هذا اللقاء بانتظار نتائج الامتحانات فقيمة هذا اللقاء هو التالي: إلى أي مدى يستطيع العماد عون أن يتحمل مواقف نصر الله الجنوبية والإقليمية وإلى أي مدى يستطيع نصر الله أن يتحمل مواقف العماد عون الداخلية والدولية؟

يلاحظ أن في الحرب الأخيرة العماد عون كان حذراً جداً في تصريحاته وكان يدعو الأطراف الداخلية أن تكف عن الاتهامات لحزب الله وأن تتكاتف لمواجهة العدوان الصهيوني فكان هو وحده الذي يمكن أن نقول عليه داعماً ومؤازراً لحزب الله في الساحة الداخلية في ذلك الوقت..

إذا كانت الضاحية الجنوبية هي الطريق الأقرق جغرافياً إلى بعبدا، فإنها الطريق الأبعد سياسياً الى رئاسة الجمهورية، من هنا اعتقد أن تحالف العماد عون في مرحلة اولي ليس أفضل وسيلة لوصول العماد عون إلى رئاسة الجمهورية ، ولكنه في مرحلة أولى يعطل وصول شخص آخر أو على الأقل يوصل إلى الرئاسة شخص يوافق عليه العماد عون وحزب الله والمشكلة أن الذين يريدون تغيير رئيس الجمهورية لا يحبذون نفسياً وصول العماد عون، وبالمقابل لا يستطيعون مبدئياً بدون العماد عون تغيير الرئيس.

العلاقة بين عون وحزب الله فرضتها التبدلات الديمقراطية في لبنان والتطورات السياسية والصراعات في منطقة الشرق الأوسط. صحيح أن هذا التحالف الثنائي بعيد النظر بالثنائية المسيحية – السنية منذ الاستقلال اللبناني، ولكن العماد عون اخذ مكان الرئيس أميل لحود في المعادلة العلوية – الشيعية – المسيحية. "لكن هذا المحور لايستطيع أن يذهب بعيداً إذا لم يجد حلاً حقيقياً لوضع سلاح حزب الله وإذا استمرت سوريا بالتدخل في الشئون اللبنانية ومضايقة السلطة والحكومة اللبنانية وإذكاء الصراعات بين اللبنانيين كما ترى

السلطة، علماً أن الاعتداء على الأشرقية "المنطقة المسيحية" اتى من أطراف محسوبة على تيار المستقبل وليس على حزب الله[1].

هناك مطبات أمنية تواجه تحالف عون ونصر الله فيما مطبات سياسية تواجه تحالف 14 آزار، وأن هذا التحالف الأخير يحتاج إلى إزالة الفائض من حمولته إذ أصبح اشبه بديوانية سياسية يدخل إليها من يشاء ويخرج منها من يشاء، في حين يفترض بتحالف سياسي وطني كتحالف 14 آزار، أن يتمتع بهيكلية قيادة محصورة ، من جهة أخرى تحالف 14 آزار لا يستطيع أن يذهب بمطالبه بعيداً دون التفاهم مع سائر الطوائف اللبنانية، فلبنان ليس أوكرانيا أو إسبانيا أو التشيلي حيث تنطلق الثورة الشيعية من الشارع وتدخل قصر الرئاسة أو مجلس النواب ثم تطيح برئيس البلاد وسائر اركان السلطة. فإن تركيبة لبنان الطوائفية خاصة ومميزة ولقد حالت هذه الخصائص دون حصول ثورة حقيقية شاملة وطنية. لقد انحصرت الثورات أو بالأحري الانتفاضات داخل كل طائفة ومنطقة، فرأينا حركة أمل وحزب الله يستوليان على زعامة آل الأسعد وآل عسيران وآل حمادة وآل الخليل في الطائفة الشيعية وراينا إيلي جينفة ثم مشال عون فسمير جعجع يتقدمون على آل شمعون وآل الجميل وآل أده، ورأينا رفيق الحريري يحل محل آل سلام، وآل الباقي.. الخ.

هل ينتهي تحالف 14 آزار عند أول استحقاق؟

تحالف 14 آزار لن يكون عرضة للسقوط على الأقل في المرحلة القريبة، هناك مصالح سياسية وغير سياسية تجمع بين أطرافه ، ولا مصلحة حالية لاي من أطرافه الأساسيين بالابتعاد عن موقعه رغم التمايز في المواقف. لذا يستمر هذا التحالف خاصة وأنه يلقي دعم أمريكي وفرنسي وسوف يستمر ما دام وضع الحكم في لبنان لم يتغير ، لكن بعد التغيير لكل حادث حديث.

---

[1] أنور قاسم الخضري، مصدر سابق، ص 129.

استناداً إلى كل ذلك إن التحالفات القائمة حالياً في لبنان هي تحالفات مرحلية والتحالفات الحقيقية ستنشأ بعد التغير الشامل للسلطة في لبنان وبعد معرفة نتائج التحقيق بجريمة اغتيال الرئيس الحريري وبعد بدء الانسحاب الامريكي من العراق ومعرفة مصير النزاع القائم بين الغرب وإيران وسورية.

وفي مرحلة معينة ظن اللبنانيون أن أزمة لبنان ناشئة من ارتباطها بالنزاع الإسرائيلي الفلسطيني فقط، بل ارتبط لبنان بازمات عديدة اخرى، غير أن الموضوعية تقتضي بالإشارة إلى أنه إذا كانت القضية الفلسطينية فرضت نفسها على لبنان بحكم وجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وبحكم اتفاق القاهرة وبحكم قيام دويلة فلسطينية داخل الدولة اللبنانية، فالقضايا التي تورط بها لبنان اقحمه فيها أطراف لبنانيون ربطوا أنفسهم بمحور سوري إيراني وبصراع شعي – سني وبسياسات عربية سعودية، أو مصرية ودولية أمريكية فرنسية أو بريطانية.

الصراع الحاصل اليوم هو نتاج عن شعور كل القوى بأنها في الزاوية، منها من يخشي انتشار أصولية متطرفة ومنها من يخشى الحد من انتشارها. منها من يبحث عن سلاح ومنها من يفاوض للإبقاء على سلاحه. منها من خاب أمله من مشروع التغيير، ومنها من أسعده تباطؤ التغيير. كل هذا تعبير عن هرج القادة أمام قواعدهم وأمام حلفائهم في الداخل والخارج من هو قوى سياسياً ضعيف عسكرياً ومن هو قوي عسكرياً ضعيف سياسياً.

كل الأطراف السياسية محكومة بمعطيات معينة. لا يستطيع تحالف 14 آزار الذهاب بمشروع التغيير أبعد مما تسمح به مستلزمات التوافق الطوائفي. ولا يستطيع تحالف حزب الله والتيار الوطني الحر تعطيل التغيير الكامل الى ما شاء الله. لانه مهدد بقرارات دولية ، من هذه الزاوية هناك حدود معينة لكل الأطراف مما يحد من طموحاتها أو أطماعها، لكن هذا الواقع من شأنه أن يبقي لبنان في حالة لا حرب ولا سلم.

الفصل الثالث

تحالفات حزب الله الإقليمية وأثرها علي استقرار الشرق الأوسط

المبحث الأول:تحالفات حزب الله مع سوريا والفصـــائل الفلســـطينية وأثرهـــا علـــي الإستقرار في الشرق الأوسط

المبحث الثاني:تحالف حزب الله مع إيران وأثره على الاستقرار الشرق الأوسط

المبحث الثالث:أثر التغيرات الراهنة على مستقبل حزب الله

المبحث الأول

تحالفات حزب الله مع سوريا والفصائل الفلسطينية وأثرها علي الإستقرار في الشرق الأوسط

تمهيد:

لحزب الله تحالفات عديدة علي المستوي الإقليمي اقتضتها المصلحة والأمـــر الواقـــع فضلاً عن التوافق المذهبي أو الفكري في هذا المبحث أتناول تحالف حزب الله مع كل مـــن سوريا وإيران والفصائل الفلسطينية.

أولاً: العلاقة مع سوريا:

علاقة حزب الله مع سوريا قديمة باعتبار ان حزب الله وليد حركة أمل التي كانت حليف للنظام السوري لذلك نلاحظ أن الاحزاب الشيعية في لبنان – امل وحزب الله – كانتا ترفضان وبشدة خروج القوات السورية من لبنان ويقول رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الله (اننا نؤكد بأن الوجود العسكري في لبنان هو قوة تدعم الموقف اللبناني، وتعارض الطموحات والاحتلال الاسرائيلي، وهذا كاف بالنسبة لنا لتبرير الوجود السوري في لبنان)[1].

إن علاقة حزب الله بسوريا علاقة مصير – إن صح التعبير – فما كان الحزب يستطيع الوقوف على قدميه بعد تشكيله لولا رعاية سورية له وسماحها للدعم والاتصال الايراني معه، ولن ينسى حزب الله لسوريا موقفها من بقاء سلاحه بيده وهي التي فوضت بنزع سلاح جميع الفصائل والطوائف المتناحرة في لبنان. استناداً لاتفاق الطائف القاضي بحل المليشيات العسكرية وسحب سلاحها.

سوريا هي مؤيدة وداعم اساسي لحزب الله حتى أن السيد حسن نصر الله ذكر هذا في خطاب له قائلاً (إن سوريا الاسد التي حمت المقاومة واحتضنتها وحدثتها منذ انطلاقه

---

[1] انور قاسم الخضري، مصدر سابق، ص 109.

الاولى وعلى كل المفاصل الصعبة من يمكن أن ينسى سورية سنة 1982م وهي تقاتل على الارض اللبنانية؟ من يمكن أن ينسى الرئيس الاسد في حرب تموز 1983م؟ من يمكن أن ينساه في حرب نسيان 1997م؟ من يمكن أن ينساه ملياً صامداً في دمشق وقد احتشد العالم كله في شرم الشيخ لادانة المقاومة ووصفها بالارهاب وللدفاع عن اسرائيل)[1]. وعلاقة حزب الله بسوريا ازدادت قوة بعد وصول بشار الاسد للسلطة فبعد اسبوعين من اكمال اسرائيل الانسحاب من لبنان مات الرئيس السوري حافظ الأسد الذي حكم سوريا بحزم وبقبضة من حديد على مدى ثلاثة عقود ونجح في تهيئة ابنه ليخلفه من خلال انتقال هادئ للسلطة وبالنظر إلى التأثير السوري على حزب الله فقد كان لموت حافظ الاسد وانتقال الحكم لابنه خصوصية للحدث الهام لحزب الله وخاصة بعد الانسحاب الاسرائيلي من لبنان. وبما أنه من الطبيعي ان يحتاج الرئيس الجديد الى عدة سنوات للوصول الى درجة السلطة التي كان يتمتع بها والده خلال ثلاثة عقود من حكمه، فإن رد فعل حزب الله على تبدل نظام الحكم في سوريا يحظى باهمية خاصة.

فاثناء مراسم ذكرى وفاة حافظ الأسد قال الامين العام لحزب الله حسن نصر الله (بأنه لم ينل شرف لقاء الرئيس السابق.. أما علاقة نصر الله مع الأسد الشاب فانها علاقة حميمة)[2]. فقد التقى الاثنان في عدد من المناسبات قبل تولي بشار منصب الرئاسة حيث كان مسئولاً عن الملف اللبناني الذي تسلمه في عام 1999م من خدام نائب الرئيس، وحالما أصبح بشار رئيساً، استقبل نصر الله في دمشق وتبعاً لمعلومات اسرائيلية يلتقي القائدان عدة مرات كل سنة وكشفت الاستخبارات الاسرائيلية في 2002م انه بعد اغلب هذه الاجتماعات يزيد حزب الله من عملياته ونشاطاته.

ولا شك أن تبدل الحكومة السورية قد اثر في تعامل حزب الله مع اسرائيل. اعتمد بشار الاسد منذ استلامه الرئاسة لغة منمقة وقاسية ضد اسرائيل وهي اقوى من لغة والده

---

[1] خطاب السيد حسن نصر الله في مهرجان بينت جبيل، في 5/26/ 2000م.

[2] دانييل سويلمان، ترجمة د. عماد فوزي شعيبي، مصدر سابق، ص 66.

واكثر مما كان متوقعاً منه وفقاً للصورة التي نقلت عنه في اسرائيل والغرب قبل اعتلائه السلطة. وهذه الحقيقة التي لم يتجاهلها حزب الله فقد اكد نعيم قاسم نائب الامين العام بقوله (لقد افترضت امريكا واسرائيل حدوث تغيير في ال سياسة بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد ولكن الرئيس الجديد الدكتور بشار الاسد يحافظ على مبادئه طالما تم التيقن بها، بل إنه عزز من المقاومة اللبنانية والفلسطينية كحق شرعي وقد دافع عنهم ضد التميز العنصري الصهيوني في مؤتمرات عربية ودولية على أعلى المستويات)[1].

لقد كان موقف بشار الأسد الداعم والمؤيد والمتعاطف مع حزب الله والمنظمات الفلسطينية التي تعمل ضد اسرائيل صريحاً بشكل مفاجئ على مر السنين حرص الاسد الاب على تكوين صورة ملؤها التحفظ والشك تجاه محيطه، في حين تصرف ابنه بحرية اكبر تجاه العناصر التي يعتقد انها ادوات تفيد في تقديم المصالح السورية وقد أدرك قادة حزب الله هذا. وفي مقابلة نشرت في أوائل حزيران 2002م في صحيفة السفير اليومية في بيروت اشار قاسم الى مساعدة الرئيس السوري للتنظيم في المساعي الدبلوماسية التي كانت تجري مع الاردن والتي قادت الى اطلاق سراح ثلاثة عناصر من حزب الله كان ضباط الاستخبارات الاردنية قد اعتقلوهم وهم يحاولون تهريب صواريخ الكاتيوشا الى الضفة الغربية. وكان هؤلاء الثلاثة الذين دخلوا الاردن من لبنان عبر الاراضي السورية عن أعلى مستويات حزب الله ممن تم اعتقالهم من قبل. وقبل ذلك ببضعة أسابيع كانت اسرائيل قد تلقت معلومات مفادها ان سوريا قد نقلت صورايخ الى حزب الله لاول مرة. وكشفت مصادر الامن والاستخبارات في اسرائيل أنه على مدى السنوات القليلة الماضية حصل حزب الله على مئات الصورايخ طويلة المدي وهي الان تحت إشراف ايراني مباشر في لبنان وهذه الصورة التي تقع في مركز الاهتمام هي دعم سوري لحزب الله لم يحدث من قبل.

---

[1] نعيم قاسم، حزب الله النهج والتجربة والمستقبل ، بيروت ــ دار الهادي 2002م، ص 348.

أما موقف الرئيس السوري تجاه نشاط حزب الله في مزارع شبعا عبر عنه الرئيس في مقابلة معه بعد عدة أشهر من انسحاب قوات الدفاع الاسرائيلية ورداً على سؤال فيما إذا كانت سوريا تدعم التحركات العسكرية بهدف استرجاع مزارع شبعا اجاب قائلاً (إن متراً واحداً من الأرض يساوي كيلو متراً ومثل الف كليومتر.. كلها ارض محتلة .. إن الارض مسألة شرف وليست مسألة أمتار). وعندما سئل هل ستتم استعادة مزارع شبعا بوسائل دبلوماسية أم مقاومة؟ فأجاب (هل رأيت الدبلوماسية تعيد جنوب لبنان؟) ولكننا نترك الجواب للمقاومة فالمقاومة هي التي تقدر المسار والحق والخطأ في الجواب فالمقاومة اللبنانية تستطيع قراءة الواقع افضل من اي شخص اخر وهذا بالطبع بمساندة الشارع اللبناني لانه دون هذه المساندة لن تتمكن المقاومة من تنفيذ اي عملية مهما كان الدعم السياسي لها كبيراً).

ليس هناك شك انه عقب تبدل الاجيال في دمشق عموماً والتصريحات المشابهة لما أدلى به الاسد خاصه فإن قادة حزب الله أعادوا تقيمهم لمناوراتهم الذكية مقابل اللاعب السوري الجديد. ومع ذلك وكما في الميادين يكون هناك لاعبين اضافيين تبرز اهميتهم ونفوذهم حسب ضعف رئيس الدولة، فكانت هناك بعض الدلائل التي تشير الى استياء عدد من اللاعبين الاضافيين من تحول الاحداث عبر محور دمشق – حزب الله ،ففي عام 2001م ذكرت بعض المصادر ان هناك توتر في العلاقات بين سوريا وحزب الله بسبب ما يبديه التنظيم من استقلالية وان هناك خلافاً حاداً في وجهات النظر بين اعضاء التنظيم الذين تربطهم صلات جيدة بدمشق واولئك الذين تربطهم صلات جيدة بايران.

هناك دلالة صريحة عن محاولة سورية لكف نشاط حزب الله نلاحظها في أواخر كانون الاول2001م عندما اعلن وزير خارجية سوريا فاروق الشرع انه في الحرب مع اسرائيل لا يمكن للمقاومة ان تستمر في اثارة التحديات بشكل لا متناه.. ان فترات من الهدوء والسكون ضرورية ايضاً، وقد اكد الشرع أنه لم يكن يقصد تجريد المقاومة من وسائل الدفاع وعلى اي حال إذا كان الوزير يقصد التأكيد على تقييد النفوذ على حزب الله

فقد نجح ذلك بشكل جزئي فقط. وبعد أقل من شهر من هذا التصريح نفذ حزب الله عملية على جبل الشيخ.

وفي نيسان 2002م ومع تصميم حزب الله لنشاطه في مزارع شبعا سرب مصدر سوري معلومات للصحافة اللبنانية أن ساحة النشاط هذه لها حدود معروفة وحقائق لا يمكن تخطيها وتدخلت سوريا بان دعت نصر الله الى توخي الحذر في متابعة عملياتهم ضد اسرائيل لكي لا يؤدي ذلك الى افعال انتقامية على طول الجبهة الشمالية، فسوريا تريد ضربات خفيفة على الحدود الشمالية كتذكير بأن دمشق مازالت تطالب بالانسحاب من مرتفعات الجولان أما الضربات القوية فتخشى سوريا منها لسببين:

1. تدرك سوريا تماماً التفوق العسكري المطلق للاسرائيليين وليس في صالحها حدوث صدام مباشر مع جارتها في الجنوب، وحدث سوريا من رد فعلها في حادثتين منذ انسحاب قوات الدفاع الإسرائيلي عندما دمرت محطة الرادار السورية في لبنان رداً على نشاط نفذه حزب الله على جبل الشيخ وانه عند تدمير منشأة الردادر الثانية في أواخر حزيران 2001م كان حزب الله هو الذي رد على العملية وليس سوريا.
2. ان الدمار الذي سيلحق بلبنان كنتيجة لردة فعل اسرائيلية على عملية تتم من خلال الحدود مع لبنان، يعتبر هزيمة لسوريا، لان من مصلحة سوريا ان تحمي وتصون الاقتصاد اللبناني حيث ان مئات الآلاف من السوريين يكسبون رزقهم من التوظيف في لبنان، وليس لدى سوريا الرغبة في ان ترى هؤلاء العمال عائدين الى الوطن حيث سينضمون الى الاعداد المتزايدة من العاطلين عن العمل.

سوريا من خلال دعمها لحزب الله تسعى الى استرجاع الجولان المحتل، واليوم تجرى مفاوضات سورية اسرائيلية بهذا الخصوص فإذا انتجت هذه المفاوضات تسوية سياسية سيتم تحييد سوريا عن التحالف الايراني السوري مع حزب الله وهذا بدوره سيؤثر على حزب الله الذي يعتمد على سوريا كقناة لتمرير الاسلحة من ايران واحياناً تكون هي ذاتها مصدر تزويد

للاسلحة وبعبارة أخرى إذا نجحت هذه المفاوضات في تحييد سوريا سيؤثر ذلك على حزب الله وعلى تحالفاته في المنطقة.

ثانياً: العلاقة مع الفصائل الفلسطينية:

الفصائل الفلسطينية بحكم وجودها في مرحلة معينة في لبنان (منظمة التحرير الفلسطينية) كان لها علاقات قوية بالحركات المسلحة في لبنان بل ان حركة فتح قامت بتدريب كوادر كل من حزب الله وقبلها حركة امل على العمليات القتالية والعسكرية واصبح فيما بينها تنسيق نسبي في العمليات العسكرية الموجهة ضد الاحتلال الاسرائيلي.

فالاستخبارات الاسرائيلية تحققت من ارسال حزب الله لجماعات فلسطينية لمواجهة اسرائيل هذه واحدة فقط منذ الانسحاب وذلك عام 2002م قرب مستوطنة "كيبوتز ماتزوفا" ووفقاً للتفاصيل التي وردت من الهيئة الامنية فقد نسق حزب الله لهذه الضربة. وزود الفلسطينيين بسلم ليتسلقوا السياج الامني وكان السلم الذي خلفوه وراءهم هو الدليل المادي الوحيد على تورط حزب الله. كما قررت اسرائيل من أن هناك تعاون وتنسيق للعمليات مابين حزب الله والجماعات الفلسطينية ومنها تنظيم أحمد جبريل والجهاد الاسلامي .

عموماً كان التنسيق بين الطرفين طفيف نوعاً ما لان الداخل للبنان يحمل في ذاكرته ان الفلسطينيين يتحملون القسط الاكبر من الكارثة التي حلت ببلادهم اثناء الحرب الاهلية وان الحكومة اللبنانية لا ترغب في ان تستخدم اراضيها في العمليات العسكرية للفصائل الفلسطينية ففي كانون الثاني (2000م) حاول رجلان من الجبهة الشعبية، القيادة العامة التسلل إلى اسرائيل من خلال منطقة مزارع شبعا وقد اطلقت قوات الدفاع الاسرائيلي النار عليهما وقتلتهما فكان هناك انتقاد واسع لجماعة احمد جبريل التي نفذت هذا الهجوم وهذه الجماعة تربطها علاقات قوية بحزب الله وسوريا فرد رئيس الوزراء الحريري قائلاً (إذا كان الفلسطينيون يريدون محاربة اسرائيل، فلينضموا الى اخوانهم في الانتفاضة)[1].

---

[1] دانييل سويلمان ، ترجمة . د عما فوزي شيعبي، ص 53.

الأمر الذي دفع حزب الله بأن يعلن على لسان محمد رعد بان النشاط الفلسطيني من جنوب لبنان يتطلب تنسيقاً استراتيجياً وتدقيقاً مع حزب الله فكان حزب الله حريصاً ودقيقاً في دعمه للفصائل الفلسطينية التي كانت تتواجد على التراب اللبناني حتى لا يفقد التأييد الشيعي لكن هذا لا يعني دعم حزب الله للفصائل الفلسطينية خاصة تلك الموجودة في الاراضي المحتلة بل إن حزب الله والفصائل الفلسطينية وخاصة حماس كانوا يقومون بمساندة تبادلية في مواجهة العدو سواء كان ذلك بتنسيق مسبق أم لا.

انتفاضة الاقصى:

كانت انتفاضة الاقصى شكلاً من التطور الذي طالما حلم به حزب الله فقد كان قادة حزب الله يحرضون الفلسطينيين على نبذ طريق محادثات السلام والمفاوضات ويحثونهم على بتني معايير المقاومة فالانتفاضة اندلعت في الساحة الفلسطينية في 2000م مما اضعف الموقف الاسرائيلي ودفعها الى عدم الرد على استفزازات حزب الله. واصبح الاهتمام الاسرائيلي مركزاً على مجابهة الفلسطينيين في الاراضي الفلسطينية ولقد قدمت الانتفاضة لحزب الله وسيلة للتقدم بعملياته واهدافه الأيدلوجية وفي المقابل يصف حزب الله انتشاره على طول الخط الشمالي لأسرائيل بقوة دفاع ليس فقط عن لبنان وانما عن الانتفاضة والعالم العربي، والاسلامي ككل. وذكر نواف موسوي وهو عضو في المجلس السياسي لحزب الله "إننا شركاء في الانتفاضة ولسنا مجرد مؤيدين)[1].

وقد بدأ حزب الله في الأشهر الأولى من الانتفاضة بجمع التبرعات لصالح الكفاح الفلسطيني ، وقد عمم التنظيم رقم حساب خاص بهذه الإسهامات وفي السنة التالية افتتح نصر الله مشروع مساندة للأفراد "أسر الفلسطينيين الذين يسقطون وهم يقاتلون، كما انتقد قادة حزب الله موقف الدول العربية تجاه إسرائيل.. وقد شجب الأمين العام للحزب موقف مصر والأردن على الخصوص على عدم تعليق علاقاتها مع اسرائيل وقد ذم الاردن بشكل خاص

[1] أمين مصطفى ، مصدر سابق، ص 45.

على احتجازها لناشطي حزب الله الذين تم اعتقالهم في الاردن اثناء محاولتهم تهريب صورايخ الكاتيوشا الى الضفة الغربية.

كما لوحظ نشاط حزب الله الكثيف الذي تزامن مع عملية الدرع الواقي التي كانت قيد التنفيذ في مدن الضفة الغربية، وجاءت هذه العملية رداً على نشاط الفلسطينيين الذي بلغ ذروته في الهجوم الانتحاري على خندق المنتزه واسفر عن عدد كبير من الاصابات في الليلة الأولى من عيد الفصح واستمر حزب الله في تصعيد نشاطه لمدة خمسة عشر يوماً في منطقة مزارع شبعا بينما تم اطلاق صورايخ مضادة للدبابات وقد عرف نصر الله هذا التصعيد على أنه توسع في اشكال المساعدة لاخواننا الذين يخوضون غمار المقاومة في الداخل، وذكر نصر الله بدور حزب الله في اجبار اسرائيل على تركيز تواجد احتياطي الجند على الخط الشمالي، وما كان في ذلك من مساعدة للفلسطينيين اثناء توغل الدبابات الاسرائيلية في مدن الضفة الغربية.

وحزب الله كان يساند الانتفاضة حتى على المستوى الاعلامي فقد بدأ تلفزيون المنار بثه الفضائي بكل طاقاته يشجع الفلسطينيين ويؤيد العمليات الاستشهادية ضد اسرائيل وبدأ يعد في برامج خاصة بالتعليمات والارشاد حول تجميع ادوات التفكير التي يمكن وضعها في المنازل خاصة وترأس الامين العام للحزب بنفسه لجنة الاشراف والتوجيه في المحطة، وفي فيلم قصير تكرر بثه بعد اندلاع الانتفاضة كان بظهور نصر الله وهو يساند الفلسطينيين من خلال الكلمات (اننا نقف وراءكم ولن نهجركم أو نتخلي عنكم).

كما قامت المقاومة الاسلامية باختطاف ثلاثةجنود اسرائيليين في عام 2000م وطالبوا باطلاق سراح عدد كبير من الفلسطينيين وقد وصف الناطق الرسمي باسم حزب الله ان هؤلاء المختطفين هدية للانتفاضة.

وكذلك عندما قام حزب الله بعملية الوعد الصادق كانت حركة حماس قد قامت باختطاف جندي اسرائيلي وكانت العمليات العسكرية تنهمر بغزارة على قطاع غزة فصرح

السيد حسن نصر الله في المؤتمر الصحفي الذي اعقب عملية اختطاف الجنديين الإسرائيليين (ان هذه العملية ربما تخفف الضغط على اخواننا في قطاع غزة).

وحزب الله اليوم يفاوض الطرف الإسرائيلي لاطلاق سراح معتقلين لبنانيين وفلسطينيين.

لا أحد ينكر الدور السوري في نشأة حزب الله ورعايته حتى اشتد عوده وأصبح له دور فاعل في الحياة اللبنانية فيه ويعتبر حزب الله من أهم دعائم سوريا خصوصاً بعد انسحابها من لبنان وما للبنان من أهمية في الحياة السياسية والوجودية لسوريا والنظام السوري، وقد اشتركت سوريا مع حليفتها إيران بدعم هذا الحزب خصوصاً إبان الاحتلال الإسرائيلي بجنوب لبنان وكانت إسرائيل تديم اتهام سوريا بدعمها لحزب الله ولم ينكر حزب الله أثناء الإندحار الإسرائيلي عن الجنوب الدور السوري.

سوريا الأسد منذ البداية كانت داعم وحليف لحزب الله خاصة في عهد الأسد الابن الذي كان موقفه واضحاً من خلال خطاباته المعادية لإسرائيل وضرورة تحرير الأراضي العربية المحتلة وبالتالي تطابقت رؤى الطرفين باعتبار حزب الله حركة مقاومة إسلامية منظمة قادرة على إلحاق الخسائر بالجيش الإسرائيلي بالتالي أصبحت سوريا النظام العربي الوحيد الذي يقدم الدعم لحزب الله وبدوره يحافظ حزب الله على مصالح سوريا في لبنان فكانت سوريا الأسد الذي من خلاله تصل التعزيزات والأسلحة الإيرانية لحزب الله وبالتالي صنعوا حلفاً ثلاثياً قوياً يساير بعضه البعض ويسعى لتحقيق أهداف كل الأطراف.

إذن لا يمكن أن نتحدث عن تحالف سوريا مع حزب الله دون أن يشير إلى التحالف الإيراني السوري الذي هو حجر الزاوية في دعم حزب الله.

نشأ التحالف السوري الإيراني منذ نهاية سبعينيات القرن الفائت وبالتحديد عام 1979م بعد انتصار الثورة الإيرانية والذي عزز هذا التحالف العداء بين العراق وسوريا فتحالفت سوريا مع إيران لإحداث التوازن بين القوة السورية مقابل القوة العراقية، وكذلك

وجدت سوريا في إيران الداعم لها في مواجهة إسرائيل خاصة بعد انسحاب مصر من الصراع بعد توقيع كامب ديفيد.

شعرت سوريا بخطورة الصفقات الثنائية التي تجري بين العرب وإسرائيل مما شكل تهديداً للنظام السوري فسعت إلى إيجاد حلف قوي قادر على إعادة التوازن الإقليمي في المنطقة.

وكما يأتي اهتمام إيران بسوريا بسبب الحرب العراقية الإيرانية بحيث وقعت سوريا بجانب إيران وأمرتها بمساعدات وأيضاً غزو إسرائيل عام 1982م للبنان جعل مصالح النظام الإيراني يتطابق مع مصالح سوريا بسبب الاهتمام السوري والإيراني بلبنان.

في المنظور السوري كان تحلفها مع إيران يعطي سوريا ثقل موازن للعراف ووسيلة ضغط ضد النظام العراقي، وثقل موازن أيضاً ضد إسرائيل، ووسيلة احتواء ونفوذ داخل لبنان بسبب ما يجمع البلدين من نفوذ في أوساط الطائفة الشيعية بلبنان وأخيراً مصدر دعم مادي واقتصادي وتعاون عسكري.

أما من المنظور الإيراني فإن تحالفها مع سوريا يعطي إيران وسيلة للضغط على العراق وحرية الوصول للطائفة الشيعية في لبنان، وشريك عربي كبير، مما يقلل من استقطاب السني – الشيعي في الساحة العربية، ووسيط مع الدول العربية وأخيراً مصدر للدعم العسكري والاقتصادي.

إلا أن البعض شكك في استمرار هذا التحالف إذا حدثت مقاربة أمريكية سورية وإذا نجحت المفاوضات مع إسرائيل وأنتجت اتفاقية سلام بين الطرفين قد يؤدي هذا إلا فك الارتباط بين سوريا وإيران وفي المقابل إذا حدثت صفقة بين إيران وأمريكا حول الطاقة النووية الإيرانية، قد تنقلب إيران على سوريا وحزب الله إلا أن هذا التحالف يتميز بالمرونة

والليونة بحيث يترك مجالاً واسعاً لكل طرف منفرداً بأن يشكل سياسته الخاصة نوعاً ما مع سياسات التحالف بينهما.

فمثلاً وتاريخياً بالرغم من التحالف بين البلدين دعمت سوريا الموقف العربي حول الجذر الإمارتية ضد الاحتلال الإيراني لهما، وانضمت سوريا إلى عملية السلام في مدريد وذلك في شراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وانخرطت دمشق في مفاوضات مع الجانب الإسرائيلي نحو عشر سنوات وبحضور سوريا مؤتمر أنا بولس بالرغم من الاعتراض الإيراني كما إعترضت سوريا علي قوى المعارضة لمؤتمر أنابوليس من حضور مؤتمر الرفض الذي دعت إليه إيران. [1]

أما إيران فإنها لم تتواني في طلب السلاح من إسرائيل أثناء حربها مع العراق وبقيت متصلة بالجزر الامارتية بالرغم من الاعتراض السوري. إذن فإن العلاقات بين البلدين بالرغم من حالة التناقض في سياساتهما في بعض الأحيان والتي يمكن إرجاعها إلى طبيعة كلا النظامين والاختلافات الأيدلوجية بينهما. إذاً هذا يشير إلى أن العلاقات بينهما إستراتيجياً، وإن متانة هذه العلاقات تمثل اختلافاً في الأداء.

إذاً فسوريا مهمة لإيران وإيران مهمة لسوريا وكلاهما السبب في بقاء قوة حزب الله فهذا التحالف الثلاثي مثل قلقاً كبيراً لإسرائيل في المقام الأول وحلفها الولايات المتحدة الأمريكية كذلك للدول العربية فإسرائيل متضررة بشكل مباشر من خلال دعم كل من سوريا وإيران لحزب الله المتاخم لها والذي يدخل معها في اشتباك مباشر من حين لآخر بإيعاز من سوريا وإيران. وأمريكا تعتبر هذا التحالف تهديد مباشر لمصالحها في المنطقة وزعزع الترتيب الإستراتيجي للشرق الأوسط الحيوي بالنسبة لها، وكذلك الدول العربية قلقة جداً من تمدد إيران وسعيها لفرض نفسها لتحتوي، إقليمياً مستخدماً في ذلك سوريا التي

(1) عياد البطنيجي، الحوار المتمدن، العدد 2008/12/2138م، مواضيع وأبحاث سياسية.

ابتعدت عن النظام العربي وكذلك حزب الله الذي يستفز إسرائيل ويجلب الحروب وعدم الاستقرار في المنطقة. فهذا التوجس من التحالف الثلاثي دفع أمريكا والدول الأوروبية وتساعدها بعض الدول العربية إلى ضرورة احتواء هذا التحالف والقضاء عليه فكان احتواء سوريا ضمن إستراتيجية أمريكا في الشرق الأوسط.

إذاً تعتبر سوريا غير مرغوب فيها كقوة غير خاضعة لنظام الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ورغم تحالفها مع بوش الأب في حربه ضد النظام العراقي في حرب الخليج الثانية والتي إنتهت بتحرير الكويت. إلا أن تطور العلاقات العربية والتعنت السوري في عملية السلام بالمفهوم الأمريكي جعلها في مواجهة التخطيط الصهيو أمريكي والذي يهدف لخلق جغرافيا جديدة تتقبل الوجود الصهيوني كأمر واقع ومرحب به.

وهناك أسباب عديدة لدخول سوريا في الاستهداف الأمريكي عبر السنوات الماضية أهمها:

1) الموقف السوري المعارض لعجلة التطبيع العربي الإسرائيلي والذي تمثل أوسلو والعقبة.
2) الدعم السوري الكبير للمقامة اللبنانية وما حققه حزب الله من انتصار تمثل في انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان.
3) فتح الأبواب السورية لفصائل المقاومة الفلسطينية خصوصاً بعد ما ضيق عليهم النظام الأردني وطرد قادة حماس في عام 1999م.
4) اتهام سوريا بإعاقة أي تقدم على المسار اللبناني في عملية السلام بما تتمتع به من سيطرة قوية على مراكز القوى اللبنانية وخاصة حزب الله.
5) التعاون الإستراتيجي مع إيران والذي يقلق إسرائيل وما لإيران من عداء أمريكي منذ الثورة. [1]

(1) السياسية الدولية، العدد 133؛ يوليو 1998م.

وفي السنوات القليلة الماضية ظهرت عوامل جديدة أسرعت من إستهداف الولايات لمتحدة للنظام السوري هي:

1) اقتراب الولايات المتحدة الأمريكية من سوريا باحتلالها العراق وعدم رضاها من التعاطي السوري مع هذا الاحتلال.
2) رغبة البيت الأبيض في إحداث تغيرات في الشرق الأوسط تخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية وصناع القرار الأمريكي يعتقدون أن النظام السوري ضعيف وأن الفرصة مواتية للضغط عليه وبالتالي يسهل تفكيك التحالف القائم بين سوريا وإيران وحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي

والولايات المتحدة الأمريكية تضع في أجندتها بعض الأهداف للتغيير في سوريا:

1) إضعاف الجدار المقاوم في المنطقة والمتمثل في سوريا وحزب الله وحماس.
2) التقدم خطوة جوهرية مهمة في طريق محاصرة إيران للقضاء على التوسع النووي الإيراني.
3) تقوية النفوذ الإسرائيلي في المنطقة.

وهي تضع عدد من السيناريوهات الحتمية لتحقيق هدفها المتمثل في احتواء النظام السوري:

(1) **عزل النظام السوري**:

يبدو هذا الخيار أحد أبزر الاحتمالات الأمريكية المستقبلية تجاه النظام السوري وخاصة الإدارة الأمريكية يمكن أن تتسلح بقرار من مجلس الأمن الدولي 1559 و 1595 المتعلقين بلبنان ونتائج تقرير ميلس وفي هذا الإطار فإن الانتقاد الذي وجهته واشنطن لسوريا ينبئ بمحاولة تكرار النموذج الليبي أي فرض عزلة اقتصادية وسياسية شاملة على النظام السوري بإجباره إحداث تغير جذري في سياسته.

(2) **تقديم المغريات**:

أي سياسة العصا والجزرة إلا أن الإدارة الأمريكية لم تحدد ما يمكن أن تقدمه من مكافآت سوريا في حال استجابتها للاملاءات الأمريكية كما أنها لم تحدد من ناحية أخرى ما هي طبيعة العقوبات التي تلوح بها إلا أن سياسة العصا والجزرة لا يمكن أن تكون ما لم يكن الطرف الأوروبي متحداً للتجاوب مع السياسة الأمريكية بهذا الخصوص وموافقاً على أي إجراءات تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية ضد سوريا.

(3) تد**خل عسكري أمريكي مباشر**:

هذا الخيار يدافع عنه من يرون أن مخاطر بقاء سوريا في قبضة نظام الأسد أعظم بكثير من مخاطر الإطاحة به وأنه يجب اتخاذ إجراءات أكثر صرامة في إيران وسوريا وبالرغم من أنهم يرون أن الضربة العسكرية ليست هي الخيار الأول للإدارة الأمريكية لانشغالها في العراق إلا أنه الخيار المفضل للذين يودون رؤية النظام السوري الإيراني يتغير.

(4) **توجيه ضربة عسكرية محدودة**:

وهذه استخدمت في عام 1998مضد النظام العراقي ويرى الخبراء أنها تتمتع بعدة مزايا:

أ/ قد يهز ثقة النظام بنفسه وثقة الشعب بالنظام.

ب/ قد يحدث أضرار جسيمة بالمواقع المستهدفة.

ج/ محدودية التكاليف ولا يتضمن عادة خسائر أمريكية تذكر في الأرواح. وبالتالي هو خيار يسعى إلى إضعاف النظام وليس إسقاطه.

(5) **انقلاب عسكري داخلي**:

وهو احتمال أن تبادر مجموعة من الضباط ذوي الخبرة والنفوذ في الجيش بعد حصولها على ضمانات خارجية بتغيير النظام الحالي بطبيعة أقل تسلطاً وأكثر انفتاحاً. إلا أن الولايات لمتحدة الأمريكية لن تشجع هذا السيناريو إلا إذا ضمنت نتائج أفضل كما حدث في

الحالة الباكستانية عندما تمكن برويز مشرف من السيطرة على الحكم. [1]إذاً فماذا تمتلك سوريا للمواجهة:

(1) الجانب العسكري:

تعتبر سوريا قوة إقليمية متوسطة الحجم تملك إمكانيات تقليدية معقولة وإستراتيجية عسكرية حاذقة صحيح أن سوريا لا تمتلك قدرات عسكرية تضاهي ما تملكه إسرائيل كما أنها ليست حليفة الناتو لكن سوريا نجحت في لعب دور في السياسة الإقليمية من خلال تحالفاتها مع إيران وفصائل لها تأثيرها كحزب الله اللبناني وحماس الفلسطينية.

فـ 11% من الناتج المحلي الإجمالي يذهب إلى الجيش وحده وهذا أحد أسباب الديون السورية وغالبية نفقات الجيش تخصص للصيانة الروتينية والرواتب والحاجات الأساسية والإسكان والطعام وبالتالي لا تقف سوريا على تطوير ترسانتها العسكرية أو تدريب موظفيها على أشكال التكنولوجيا العسكرية العربية.

(2) الإمكاينات الاقتصادية.

سوريا بلد فقير بسبب برنامجها الاقتصادي الحكومي المخطط اعتمدت الحكومة إلى حد بعيد على القطاع العام لبناء الاقتصاد الوطني لكنها منحت القطاع الخاص دوراً بارزاً علماً بأنها أقدمت على هذا بحكم الضرورة.

(3) سوريا والتحالفات:

إن القوة الخارجية الحقيقية ما تتمتع به سوريا من تحالفات محسوبة مما أعطاها الميزة في بعض المنعطفات الهامة تأزمها مع النظام العراقي بعد تحالفها مع إيران وكبسط سيطرتها على لبنان بعد التحالف مع الكثير من المنظمات الفلسطينية كالجبهة الشعبية القيادة العامة والحركات اليسارية وتوجت بدعمها الكامل لحزب الله والذي استطاع أن يحتل دوراً بارزاً في السياسة اللبنانية.

---

(1) صحيفة الحقائق، 10/27/ 2005م.

إذاً فإن تحالف سوريا مع حزب الله وإيران تحالف إستراتيجي باعتبارها دولة ممانعة ولها أراضي تحتلها إسرائيل فكانت لها مصلحة في احتضان حزب الله ودعمه باعتبار أن الحزب خط دفاع أمامي في مواجهة إسرائيل ولكي يحمي الحزب مصالح سوريا في لبنان خاصة بعد خروج القوات السورية منها. فابتعاد سوريا من النظام الإقليمي العربي جعلها تشعر بالوحدة ثم بحثت عن حلفاء جدد تستطيع بمساعدتهم أن تحافظ على بقائها الإقليمي فوجدت ذلك في حزب الله وإيران والحزب لا ينكر علاقته الوطيدة بالنظام السوري بل يذكز دعمه وتأييده صراحة وإن التحالف واضح وعلني في كل المهرجانات التي يقيمها الحزب تجد كتاب وسياسيين سوريين متواجدين.

إذاً هذا التحالف الثلاثي الممانع والمقاوم للوجود الإسرائيلي تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وبعض دول المنطقة محور يهدد استقرار منطقة الشرق الأوسط وأن حزب الله والفصائل الفلسطينية هي مخططات إرهابية تسعى إلى زلزلة الاستقرار في المنطقة وإن سوريا وإيران تحرك هذه المنظمات من أجل تحقيق مصالحها الذاتية المتمثلة في تكوين إمبراطورية في المنطقة بقيادة إيران وتساعدها في ذلك سوريا.

عموماً تظل المنطقة واقعة بين تجاذب هذه التحالفات وكل حلف يعتبر الحلف الآخر مهدد للاستقرار في الشرق الأوسط.

المبحث الثاني

تحالف حزب الله مع إيران وأثره على الاستقرار الشرق الأوسط

الحديث عن حزب الله اللبناني يجرنا للحديث عن ايران حيث النشأة والبعد العقدي والمذهبي والسند اللوجستي والدعم المالي والمرجعية الدينية والسياسية، وهذه الحقيقة موجودة في ادبيات وتصريحات قياداته ومنشورة واضحة.

فقد جاء في بيان صادر عن الحزب يوم 16 فبراير 1985م ان الحزب ملتزم باوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة.

وعن ذلك يقول حسن نصر الله "مرجعيتنا السياسية هي في قيادة حزب الله ونحن نؤمن بما يسمى بولاية الفقيه وان علينا ان نرجع في امورنا الاساسية وخصوصاً في ابعادها الشرعية باعتبار نحن حركة ملتزمة ايمانياً واسلامياً الى فقيه عادل كفء ، شجاع، مدير، مدير جامع لشرائط، وهذا الامر هو قائم سواء كان هناك دول اسلامية في ايران اولاً، يمكن ان يكون هذ الفقيه الذي نؤمن بولايته وكفاءته ومرجعيته موجود في قم أو في النجف الاشرف او في اي بلد عربي أو اسلامي ونحن ارتضينا من خلال القناعة الشخصية بشخصية الامام الخميني كتقية جامع للشرائط يمتلك مواصفات ممتازة واستثنائية ومن بعده ارتضينا الامام الخامنئى"[1].

ولقد اعلنت الثورة الايرانية عن طموحها تتجاوز دور شرطي المنطقة كما كان الشاه يفعل وتتلخص هذه الطموحات في إقامة حكومة ايرانية عالمية كبرى، استناداً الى مقدمات تاريخية ومذهبية، وقد نص الدستور الايراني على هذه الحكومة تحت عنوان "أسلوب الحكومة في الإسلام". بقوله (إن الدستور بالنظر الى المحتوى الاسلامي للثورة الايرانية التي كانت حركة للانتصار جميع المستضعفين على المستكبرين ليهييء المجال لاستمرار هذه

---

[1] خالد البحيري ، مصدر سابق، ص 24.

الثورة داخل البلاد وخارجها خاصة الاجتهاد في دعم العلاقات الدولية مع مسائل الاسلامية والشعبية، حتى يمهد السبيل لانشاء امة عالمية واحدة) ويقول اية الله خامئني زعيم الثورة (ان آيات القرآن الكريم واحاديث الائمة المعصومين تؤكد حتمية ظهور الحكومة العالمية للإسلام بزعامة حضرة ولي العصر وستقوم هذه الحكومة العالمية لرسم مستقبل مشرف لمحرومي العالم، اننا نعتقد ونؤمن بهذه الحكومة).

وهذا ما يعرف بتصدير الثورة الإسلامية الى المنطقة ويقول خامئني (إن وحدة المسلمين اصحبت واجبا وعملاً دينياً وحركة سياسية واننا باعتبارنا مسئولين نحمل على اكتافنا مسئولية الدفاع عن تطبيق الاسلام والقرآن في واقع حياة الانسان)[1].

لهذا دعمت ايران الثورة كل من حزب الدعوة العراقي وحركة العمل الاسلامي في العراق وما يسمى بالجبهة الإسلامية لتحرير البحرين ، ومنظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية إذا ان ايران هي لاعب مهم في محيط عمل حزب الله دون شك ، لقد هيأت ايران حراساً ثوريين وهي القوة العسكرية التي انشأتها بعد الثورة الإسلامية بالاضافة للجيش الإيراني ويعتبر هؤلاء الاداء الاكثر تخصصاً وولاء للمؤسسة الدينية المحافظة كي يكونوا القوة الموجهة لتأسيس حزب الله بعد غزو اسرائيل للبان في عام 1982م (قوات الحرس الثوري الاسلامي في ايران يعتبر نفسه جيشاً سياسياً يحمي ثورة الراحل اية الله الخميني ومبادئها بخصوص تصدير الثورة لحماية المسلمين والمظلومين ومن هنا تظهر علاقات ودعم الحرس الثوري للتنظيمات الشيعية في العالم العربي)[2].

لقد كانت الجمهورية الاسلامية الايرانية هي التي زودت هذا التنظيم الشيعي الجنين في لبنان بالمساعدات اللوجستية والغطاء الايدلوجي الذي ميزه طيلة فترة وجوده مثل فكرة "المضطهدين في الارض" التي تبناها لاول مرة "الخميني" قائد الثورة الإسلامية مع مرور السنين تطور حزب الله الى قوة بارعة ذات اساليب قتال معقدة مما جعله اكثر اعتماداً على

---

[1] انور قاسم الخضري، مصدر سابق، ص 26.

[2] ويلفيريد يوخنا ، من يحكم ايران؟ بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية ، دراسات مترجمة.

ايران وبدأت سورية في عام 2002م بتزويد حزب الله بقذائف الكاتيوشا وبقيت ايران المصدر المادي الاول لحزب الله في قتاله حيث زودته بأدوات حولت التنظيم الى قوة ردع يحسب حسابها فالصورايخ طويلة المدى التي يمتلكها حزب الله مقدمة له من ايران عن طريق الحرس الثوري،وإن كانت الاستخبارات الاسرائيلية تعتقد أن هذه الصورايخ بعيدة المدى الموجودة في الاراضي اللبنانية لم يتم تصميمها الى حزب الله وانها يقيت تحت اشراف الحرس الثوري، عموماً ان منه الصواريخ تشكل العامل الاساسي لقوة الردع في حزب الله.

على مدى سنين عديدة ، ثم نقل مواد القتال من ايران عبر الاراضي السورية دون الدعم السوري والايراني ما كان لحزب الله ان يصل الى المكانة الحالية التي احرزها ويعتمد التنظيم في عدة نواحي بوجوده لسوريا وايران. أما على المستوى الايدلوجي فإن حزب الله هو نتاج سياسة ايران التي تم تبنيها في عام 1979م ويرى الايرانيون في حزب الله ما انتجته هذه السياسة ومن عدة نواح يعتبرونه النجاح الوحيد لها. لقد عزز حزب الله وجوده من الناحية العسكرية كقوة لها وزنها الى الخط الشمالي لاسرائيل وبما أن الطائفة الشيعية تشكل عدد كبير في المجتمع اللبناني اليوم يكون حزب الله مدخل ايران الى هذه الكتلة السكانية. ولكن لابد ان نذكر ان عالم الشيعة ليس كياناً متجانساً.. فالشيعة في ايران يختلفون عن اولئك في لبنان فلكل منهما نظرته المختلفة ثقافياً وسياسياً ودينياً فالمرجع الشيعي الاعلى في لبنان اية الله محمد حسين فضل الله الذي يشار اليه احياناً ولو بشكل غير صريح على انه الزعيم الروحي الرسمي لحزب الله لم يرى ايران على مدى عدة سنوات وفي مقابلة اجريت معه في عام 2003م اتهم فضل الله علناً كلاً من ايران وحزب الله بمحاولة المساس بمكانته في لبنان وبأن هنالك جماعات معينة داخل وخارج ايران لا يرتاحون للتنامي لسلطة الشيعة الدينية خارج ايران، بأن حزب الله قد قرر مساندة ايران في هذا الشأن. وقال إنه لهذا السبب هنالك عناصر في لبنان تسعى لتشويه سمعته سياسياً من خلال تسميته منحرفاً عن المسار الشيعي.

اجمالاً ان قدرة ايران على جعل حزب الله بيدقاً ايرانياً تعتبر قدرة محدودة فالموقف الايراني السياسي الرسمي تجاه اسرائيل مازال عدم الاعتراف بحق اسرائيل، في الوجود وفي دعمها لاقامة دولة فلسطينية في كل انحاء اراضي اسرائيل ولذلك فان اقامة علاقات سياسية بين اسرائيل وجيرانها يتعارض مع مصالح ايران ومن الممكن ان يؤدي الى عزل طهران في حال تم التوصل الى اتفاقية سلام بين اسرائيل وجاراتها في الشمال امراً غير مرغوب به وعبر عن ذلك وزير خارجية ايران السابق كمال خرازي على ضوء تصعيد حزب الله للأوضاع واعلن بانه ينبغي عدم اعطاء اسرائيل زرائع لمهاجمة سوريا ولبنان... إلا أن الرجل ويسمى هذه التصريحات الى انتقادات واسعة في وسائل الاعلام الايرانية، وفريق اخرى يدعم العمل العسكري ضد اسرائيل وهو مقتنع ان تحرير الاراضي لا يتم الا من خلال المقاومة، فالاتجاهات المتصارعة تشير حقيقة ان دعم حزب الله قد ازداد تعقيدا في السنوات الاخيرة، على الاقل لدرجة معينة فهناك صراع داخلي ما بين كتلة المحافظين والاصلاحيين في ايران ، ويلاحظ ذلك من خلال الحد من الحرس الثوري الذي يزداد قوته مع الحكومة المحافظة انما الحكومة البرغماتية لمحمد خاتمي كانت حريصة لتعميم دور الحرس الثوري منع وصول احمدي نجاد الى السلطة ازدادت قوة الحرس الثوري وازداد دعمه للحلفاء في المنطقة ذلك فإن حزب الله لديه روابط وثيقة مع الجهات المحافظة ، ويرمي موظفون اسرائيليون أن هناك قناة مباشرة بين الامين العام لحزب الله حسن نصر الله والزعيم الروحي لايران علي خامنئي.

عملية تأمين الاسلحة:

في الاشهر التي سبقت انسحاب قوات الدفاع الاسرائيلي سارعت ايران من خلال الحرس الثوري الى تامين شحن الاسلحة الى حزب الله بدرجة وصفتها الاستخبارات الاسرائيلية بأنها كميات ضخمة مع بداية عام 2000م ازداد تزويد حزب الله باسلحة حديثة كالصواريخ طويلة المدى التي كان بعضها حسب التقييمات الاسرائيلية مزوداً برؤوس حربية مما يضاعف من اثر الضربة الى حد كبير.

وفي تموز 2001م كتب زئبق شيف في صحيفة هآرتز الاسرائيلية اليومية عن تزايد هام في شحن الاسلحة من ايران عبر سوريا الى حزب الله وعن تقديرات اسرائيلية كما يزيد عن سبعة آلاف صاروخ كاتيوشا اصبحت في حوزة التنظيم. ومنذ ذلك بدأ عددها يزداد باطراد بحيث اصبحت مع نهاية (2003م) احد عشر الفاً على الاقل حسب تقديرات الاستخبارات الاسرائيلية.

ويتضمن هذا العدد مئات من الصواريخ طويلة المدى التي تم نقلها الى لبنان ووضعها تحت السيطرة المباشرة لحراس الثورة الايرانية. وهذه الاسلحة تزود التنظيم بمجال واسع للتنفس في حال المواجهة مع اسرائيل وتمثل المكون الاساسي في توازن الردع الذي يسعى حزب الله جاهدا لتحقيقه وقد احرزه الان ويحرص التنظيم على التزود وامتلاكه لصواريخ الكاتيوشا كثقل يوازي تفوق اسرائيل العسكري وقدرتها النووية[1].

لقد خلقت توازناً في الخوف من خلال صواريخ الكاتيوشا التي تشبهها العلوم العسكرية بالمسوس المائي هذا ما قاله نصر الله في شباط "2002م في "البني شيت" في احتفالات الذكرى السنوية العاشرة لاغتيال سلفه عباس الموسوي علي يد اسرائيل.

فالترسانة العسكرية والعدد الهائل للصواريخ التي يمتلكها حزب الله والتي ظهرت في الحرب الاخيرة على لبنان دليل على أن هذا الحزب يدعم بقوة من قبل ايران الامر الذي دفع كثيرين للقول ان هذه الحرب تمارس لتخفيف الضغط على ايران بسبب برنامجها النووي، ولا شك ان القوة العسكرية لحزب الله قد تاثرت بسبب القصف العنيف الذي نفذه سلاح الجو الاسرائيلي، وان كانت ايران قد تم اتهامها في تحريك هذه الحرب الاخيرة من اجل البرنامج النووي بدليل حجم الصورايخ وتوصيتها التي لدى حزب الله فإن ايران وبعد انتهاء الحرب السادسة، فقد تمول حزب الله باعداد مضاعفة من الصواريخ والاسلحة الاستراتيجية فايران اليوم احوج ما يكون لديها كذراع حقيقي في المنطقة الا ان تهديدات اسرائيل بقصف

---

[1] خالد البحيري ، مصدر سابق، ص 75.

مفاعلات ايران النووية بدأت تزداد بل إن اسرائيل تجري تدريبات عسكرية لضرب إيران بالتالي ايران ستدعم حزب الله اليوم اكثر من اي وقت مضى لذلك نتوقع ان القوة العسكرية لحزب الله سوف تعود اقوى واقوى بعد الحرب الأخيرة.

إن إعادة تسليح حزب الله المتزايد بسرعة كبيرة بآلاف صواريخ الكاتيوشا رسالة ردع واضحة وصريحة لاسرائيل والاطراف الاخرى، كما يعتبر التعزيز الذي اكتسبه التنظيم من خلال امتلاكه قوة عسكرية حديثة عاملاً هاماً في وقاية الطائفة الشيعية في لبنان من نبذها الى حالة ركود سياسي لطالما ركنت اليها من قبل. وبهذا تكون السلطات اللبنانية مستهدفة ايضاً بهذه القوة الهائلة حيث ستجد نزع الاسلحة من حزبا لله امراً مهولاً وستطلب موافقة التنظيم عليه ثمناً باهظاً.

وهذا ما عبر عنه السيد حسن نصر الله بانه لا توجد قوى في العالم تستطيع نزع سلاح المقاومة وقال (ان من يريد الدفاع عن لبنان يجب أن يحافظ على وجود المقاومة في الجنوب لاننا نقف كالسد المنيع أما تهديدات العدو ضد ارضنا وبلدنا).

عموماً ايران ومنذ سقوط النظام العراقي اصبحت قوة اقليمية ذات نفوذ واصبحت تلعب دوراً محورياً في منطقة الشرق الاوسط، وأصبحت قوة لا يمكن بدونها احداث اتزان واستقرار في المنطقة بفضل علاقاتها وتحالفاتها سواء كان مع سوريا وحماس وحزب الله فالغرب يعتقد ان ايران تمسك وتسيطر على مراكز التوتر في المنطقة وهي المسئولة عن ازدياد هذا التوتر لذلك تحاول الدول الغربية حشد الدول العربية البرقماتية لتطويق ايران وتحجيم دورها في المنطقة وتحجيم دور حلفائها في المنطقة.

لإيران اليوم حدود افتراضية مع إسرائيل متمثلة في غزة وجنوب لبنان ومـــا بينهمـــا وبين إيران هي مناطق نفوذ تقع تحت النفوذ الإيراني افتراضاً، على أمل أنه سيصبح واقعاً مع الوقت وهي ذات الإستراتيجية التي تمارسها إسرائيل في شأن المستوطنات التـــي تأكـــل أرض العرب بهدف خلق واقع جديد ووفقاً لذلك يرى البعض أن حزب الله هو الذي يـــدعم إيران وليس إيران هي التي تدعم حزب الله فإذا نظرنا إلى الشرق الأوسط كرقعة إستراتيجية

نجد أن حماس وحزب الله هما اللذان يدعمان إيران في صراعها على المنطقة. أما إذا نظرنا إلى الأمور بنظرة ضيقة في إطار لبنان وحده أو الصراع بين فتح وحماس في فلسطين قد تبدو الصورة وكأن حزب الله وحماس هما اللذان يسخران إيران لأجندتهما في السيطرة على الوضع الداخلي سواء في لبنان أو فلسطين.

حزب الله يتلقى أموالاً وتسليحاً من إيران ولكن هذه الأموال وهذا السلاح ليس هدفها الأول دعم حزب الله في الداخل رغم أنها تفعل ذلك ولكن غايتها الكبرى هي دعم إيران نفسها في المقام الأول في صراعها الإستراتيجي من أجل الندية الإستراتيجية مع إسرائيل. رسالة إيران للداخل الإسرائيلي هي: (إذا ما قررت ضرب المنشآت النووية الإيرانية فإن أولادنا على حدودكم الشمالية أي جنوب لبنان سيتصدون لكم، وكذلك الأمر نفسه سيحدث في غزة).

عموماً فإن الطرفين في حاجة ماسة لبعضهما وكل منهما يدعم الآخر لكي يحقق أهدافه إلا أن هذه الأهداف التي استدعت هذا التحالف له تأثير على استقرار المنطقة فالبعض يرى أن إيران استخدمت حزب الله لتفرض سيطرتها على المنطقة وهذا أحدث عدم استقرار سواء من خلال المواجهة مع إسرائيل أو تدخل إيران في دول المنطقة وبالأخص دول الخليج.

المواجهة مع إسرائيل:

من المعلوم أن حزب الله نشأ من أيدلوجيا الثورة الإسلامية في إيران عام 1979م وتم تأسيسه كرد على الغزو في عام 1982م إذاً هو حزب أسس لتحرير لبنان من الاحتلال الإسرائيلي وبالفعل نجح في نشر جنوده في الجنوب بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من المنطقة الأمنية عام 2000م ونجح حزب الله في تأمين الحدود الشمالية مع إسرائيل. والذي ساعد الحزب في اكتساب تلك القوة والقدرة التخطيطية التي مكنته من إجبار إسرائيل على

الانسحاب هو الدعم والتأييد الإيراني فإيران تمد حزب الله بالمال والسلاح بالإضافة إلى التدريب الذي يتلقاه رجال حزب الله من الحرس الثوري الإيراني لذلك هناك في إسرائيل من يرى أن حزب الله ظاهرة فريدة من نوعها فهو تنظيم ذو نفوذ هائل دون المسئوليات والقيود التي تميز الدولة ذات السيادة وأنه أداة المصالح الإيرانية والسورية.

إذاً حزب الله مقاوم قادر على التصدي لإسرائيل أثبت قدرة كبيرة في جميع مواجهاته مع إسرائيل ابتداءً من إجبار إسرائيل على الانسحاب من الجنوب عام 2000م وانتهاءً بحرب تموز عام 2006م التي حقق فيها تفوقاً على إسرائيل ودمر صورة الجيش الذي لا يقهر كل ذلك كان بدعم وتأييد إيراني لكن البعض يرى أن حزب الله ليس إلا أداة إيرانية تقود إلى عدم الاستقرار في المنطقة وأنه حتى مواجهة حزب الله لإسرائيل ليس من أجل المقاومة وتحديد الأراضي العربية وإنما يتم ذلك بإيعاز إيراني لمكاسب تخص إيران، إذاً هنالك تفسيران أو تحليلان لذا التحالف وأثره على المنطقة والبعض يعتقد أن دعم إيران لحزب الله أو الشيعة دوماً في الشرق الأوسط الهدف منه إقامة دولة شيعية وهذه الدولة تشمل جنوب لبنان إضافة إلى منطقة البقاع شمال شرق لبنان وقد تمتد هذه الدولة لتشمل شمال لبنان السني إذاً وفقاً لهذه الإستراتيجية بدأت إيران في دعم تقوية حزب الله (وإن حرب حزب الله مع إسرائيل عام 1982م لم يكن حزب عقيدة فإسرائيل دخلت جنوب لبنان وهي المنطقة التي من المفترض أن تقوم عليها الدولة الشيعية المنتظرة فكان لابد من المقاومة من أجل البقاء، إن دفاع حزب الله عن فلسطين ودعمها للفصائل الفلسطينية أيضاً شكك فيه البعض إذ يرون أنه عندما قامت الحزب في عام 1967م لم يحرك الشيعة المجاورون لشمال فلسطين ساكناً وحتى حزب عام 1973م لم يشارك شيعي واحد بالإضافة إلى الحرب التي شنت على غزة إذ لم يساعد حزب الله في مواجهة إسرائيل وإمطارها بصواريخ الكتيوشا حتى في حرب تموز التي كانت بعد خطف الجنديين في غزة وكانت متزامنة مع الحرب على غزة صرح نصر الله بعد خطف الجنديين أن هذا العمل قد يخفف الضغط على

القطاع[1] لكن هذا أيضاً كان محل جدل فالبعض يرى أن توقيت العملية اختارته إيران بعناية لتشتت انتباه المجتمع الدولي عن ملفها النووي والدمار الذي أحدثته إسرائيل في لبنان أدى إلى سخط المجتمع وفي مقدمته الداخل اللبناني الذي ألقى باللوم على حزب الله الذي ساهم في تدمير لبنان وكذلك الأنظمة العربية المعتدلة التي دعمت حكومة فؤاد السينيورة ودعمت الموقف الدولي الرامي إلى تدمير حزب الله أو نزع السلاح فانقسمت المنطقة بين حزب الله ومن خلفه سوريا وإيران وبعض المتعاطفين مع الحزب الذي استطاع رغم الخلاف الزائد حوله أن يكسر شوكة الجيش الذي لا يقهر وأن يتفوق على كل الجيوش العربية التي فشلت في إلحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي ولما كانت إيران هي الداعم الأساسي لحزب الله والسبب في إعادة ثورته وقوته أحست إسرائيل أنها تخوض حرب مع إيران وأحست كل دول المنطقة أن إيران تحاول أن تعيد ترتيب المنطقة على أساس يضمن تفوقها كقوة إقليمية وهي بالتالي السبب الرئيسي في عدم استقرار الشرق الأوسط وهذا ما كانت تروج له الولايات المتحدة الأمريكية محاولة احتواء إيران ووقف اندفاع النظام الديني غير أن احتواء إيران يبقى هدفاً صعباً بحكم الامتدادات الجغرافية والسياسية والدينية المشتركة بين إيران ودول المنطقة، ولذلك يرى العديد من الخبراء والمحللين ضرورة قيام تفاهمات على مستوى عالي مع إيران بهدف التعاون المشترك لإرساء وضع سياسي وأمني مستقر في المنطقة والشرق الأوسط عموماً.

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد احتواء إيران من خلال حشد تأثير الدول العربية وأن هذا الاحتواء أصبح يشكل جوهر سياستها في المنطقة لتحقيق الأهداف التالية:

- إضفاء الاستقرار على العراق، نزع مخالب حزب الله وعودة البدء من جديد بعملية السلام العربي الإسرائيلي. فواشنطن تعتبر طهران مسؤولة ليس فقط عن زيادة العنف في العراق وأفغانستان بل عن محن لبنان وتمرد حماس وهي ترى أيضاً أن توازن القوة

(1) إسلام اون لين – قضايا سياسية – محمد أمين، ماذا وراء الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان؟

في المنطقة أخذ في التحول لمصلحة إيران وحلفائها الإسلاميين مما يفرض بالتالي العمل لكبح نفوذ إيران. [1]

- وقامت واشنطن بعدد من الخطوات لتنفيذ هذا الهدف فأمنت لنفسها وجوداً بحرياً قوياً في الخليج كما خصصت في نفس الوقت(75 مليون دولار) لدعم برنامج الديمقراطية في إيران ونجحت في فرض عقوبات مالية قاسية غير رسمية أدت لإبعاد إيران عن أسواق المال الدولية وتعمل للحصول على تأييد الحكومات المعتدلة في الشرق الأوسط مستخدمة ذريعة المد الشيعي وأطماع إيران في المنطقة وتدخلها في الدول العربية مستخدمة حزب الله والوجود الشيعي في كل دولة.

وفي هذا الإطار حصلت أمريكا على تأييد حكومات بعض الدول العربية للتصدي للسياسات الإيرانية في العراق ولبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة وهي تحاول تعزيز القدرة العسكرية لدول الخليج العربية بتقديم صفقة أسلحة كبرى بقيمة 20 بليون دولار للمملكة العربية السعودية ودول الأخرى وذلك لتحقيق هدف رئيسي وهو لتمكين هذه البلدان من تعزيز دفاعاتها ومن ثم تأمين الردع ضد التوسع الإيراني.

إلا أن هناك أخطاءً وقعت بها واشنطن وهي افتراضها أن بالإمكان التعامل مع إيران بنفس الطريقة التي تعاملت بها مع الاتحاد السوفيتي،وإن نموذج الحرب الباردة يمكن تطبيقه في الشرق الأوسط ونتأمل الصورة التالية: لقد ضغطت إسرائيل والحكومات العربية على واشنطن لمواجهة طموحات إيران النووية ومنذ الحرب بين إسرائيل ولبنان، ثمة قلق من العلاقة المتزايدة بين طهران وحزب الله لذا رأت تلك الحكومات أن عليها الوقوف وراء حكومة فؤاد والسينيورة في بيروت وهي تحاول فك الارتباط بين الحكومتين السورية والإيرانية إلا أن نفس تلك الحكومات العربية المنشأة من نفوذ طهران تفاوض حكومة العراق الشيعية المؤيدة لإيران وأمريكا أيضاً. وتفضل خصومها السنة مما يجعل واشنطن في حيرة

(1) صحيفة الوطن السعودية، العدد 134، 2005م.

من أمرها في كيفية العمل مع هذه الحكومة العراقية من جهة وإقامة تحالف إقليمي مع الدول العربية السنية من جهة أخرى، كما تفشل إستراتيجية الإدارة الأمريكية في تقدير تنوع وجهات نظر الدول العربية صحيح أن الأنظمة العربية تشعر بالقلق حيال إيران، إلا أن درجات هذا القلق متفاوتة بالطبع فبينما تنتقد المملكة العربية السعودية والبحرين التوسع الإيراني وتشعران بالقلق من تدخل طهران في شئونها الداخلية، يتمثل قلق مصر والأردن الأكبر في تأثير نفوذ إيران الجديد على موفقها ومكانتها في المنطقة وعلى عكس البحرين والسعودية لا تعاني قطر والإمارات العربية المتحدة من مشكلة الأقليات الشيعية ربما تتمثل مشكلة الإمارات في احتلال إيران للجذر الثلاث أما على الصعيد الداخلي والمواطنة فلا توجد مشاكل للوجود الشيعي في الإمارات وبالرغم من ذلك فهما تتمتعان بعلاقات اقتصادية واسعة منذ أواسط التسعينيات وكما تخشيان "أي قطر والإمارات" من عواقب تصاعد التوتر بين إيران والولايات المتحدة.

كما أن الإدارة الأمريكية مخطئة إذا اعتقدت أنها يمكن أن تكون حلفاً عربياً إسرائيلياً لمواجهة طهران فلا تزال الجماهير العربية وصناع الرأي العام العربي يرون في إسرائيل الخطر الأكبر ومن المؤكد أن أحمدي نجاد يدرك هذا جيداً فقد دأب على التحدث حول المسألة الفلسطينية بحماس لأنه يريد الحصول على المناصرين له من الشعب العربي وذلك لإدراكه أن هذا الشعب لا يشارك حكوماته على نحو مطلق في نفورها من إيران.

وما من شك في أن نجاد تمكن من خلال خطاباته اللاهبة وشجبه إسرائيل وتبنيه قضية العرب أن يحصل على تأييد لا بأس به على مستوى الشارع، بل يمكن القول أن طهران تتمتع بشعبية مهمة في الشرق الأوسط بسبب ما تقدمه من مساعدة لحماس وحزب الله وكان ذلك واضحاً في الحرب بين حزب الله وإسرائيل حيث خرجت التظاهرات في الدول العربية مؤيدة ومناصرة لحزب الله وإيران التي تقدم الدعم للمقاومة فخرجت التظاهرات وهي تحمل صور حسن نصر الله والإمام الخميني تمجيداً لهم بإعتبارهم أخيراً

وجدوا من يتصدى للآلية الإسرائيلية التي لا تقهر، وأن انتصار حزب الله ومن خلفه إيران هو انتصار للعرب ككل .. وأصبح الشارع العربي يعتبر أن إيران تبنت قضية العرب والمقاومة التزمت بها أكثر من النظام الرسمي العربي المتخاذل والتابع لأمريكا والغرب.

عموماً تظل إيران مثلها مثل أي دولة لديها طموحاتها في أن تصبح قوى إقليمية معترف بها وتسعى بكل الوسائل لكي تحقق هذا الطموح سواء بسعيها لامتلاك قدرات نووية أو تحريكها لحلفائها (حزب الله وبعض الفصائل الفلسطينية) لمواجهة إسرائيل وأصدقائها وتغيير ميزان القوى لصالحها ومن خلال استغلالها للأقليات الشيعية المنتشرة في الدول العربية المجاورة والمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية وخلق توتر داخلي، وإيران دولة لديها مقومات وإمكانيات مادية وبشرية وأيدلوجية قوية هي تسعى لتوظيف ذلك بما يتفق ومصالحها في المنطقة فقد يرى البعض أن سعي إيران لتحقيق مصالحها يتم بطرق تؤدي إلى عدم الاستقرار في الشرق الأوسط فهي مثل الولايات المتحدة الأمريكية لديها أوراق معينة تحاول أن تكشفها فتدخل الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولاتها احتواء طهران وتكوين تحالف في المنطقة ليس للحفاظ على منطقة الشرق الأوسط وتحقيق الانتصار فيه بل أيضاً من أجل أن تحافظ على مصالحها الاقتصادية وتحافظ على سلامة وأمن وتفوق إسرائيل في المنطقة.

إذن إيران لديها طموح في المنطقة وهي تسعي لتحقيق هذا الطموح بكل الوسائل الممكنة وأمريكا لديها سياستها فهي تسعى لكي تحافظ على مصالحها من خلال احتواء إيران والحد من نفوذها يبقى السؤال أين تقف كل الدول العربية من هذه التداعيات والتحالفات هل ستكتفي بأن تتقسم إلى أجزاء جزء ينضم إلى التحالف الأول ويسانده والجزء الآخر ينضم إلى الحلف الثاني ويسانده فتظل المنطقة واقفة بين تجاذب بين المحورين.

عموماً يمكن القول أن الشرق الأوسط منطقة منقسمة باستمرار على نفسها ففي الستينات دخلت الأنظمة العربية الراديكالية في منافسات شديدة مع الدول العربية الملكية

التقليدية وفي السبعينيات رفض الأصوليين الإسلاميين النظام العلماني وسعوا لوضع المنطقة كلها في طريق الحكم الديني وساند معظم العالم العربي في الثمانينات صدام حسين في سعيه لإسقاط نظام إيران.

واليوم يبدو الشرق الأوسط أكثر انقسماً من قبل لكن هذه المرة علي أسس طائفية بين السنة والشيعة ومن الواضح أن وقوف واشنطن بجانب بعض الأطراف المتنازعة في المنطقة أدى إلى تفاقم حدة التوتر واتساع دائرة الانقسام الراهن والانشقاق ولو تجاوزنا الصراع العربي الإسرائيلي يتبين لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تظهر سوى اهتمام محدود جداً في التوسط لتسوية الخلافات العربية أو جمع المتخاصمين معاً.

والملاحظ أن كل مرة تعلق فيها الولايات المتحدة بنزاعات الشرق الأوسط يصبح هدفها المتمثل بإحلال الاستقرار في المنطقة أبعد منالاً.

لذا، لابد من التركيز على استعادة توازن القوة السابقة في الشرق الأوسط ويتعين على الجميع وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية العمل من أجل الوصول إلى تكامل إقليمي في إطار عمل جديد يكون في مصلحة كل القوى المعنية بالمنطقة مما يدفعها للمشاركة في تأمين الاستقرار.

إن أمريكا ومعها الدول العربيةتكون على صواب عندما تشعر أن إيران المشاكسة تمثل تحديات خطيرة. غير أن احتواء إيران من خلال نشر الجنود وإقامة التحالفات المناهضة لها ليس بمسألة إستراتيجية ممكنة أو يمكن الدفاع عنها فإيران ليست بالرغم من كل الأوصاف الشائعة عنها تلك القوة الأسطورة الجاثمة على قلب النظام الإقليمي بالقوة العسكرية الإسلامية بل هي دولة تتحين الفرص على نحو غير معقول في سعيها لتأكيد أحقيتها في محيطها المباشر ومن هنا يتعين على واشنطن أن توفر وضعاً تشعر فيها إيران أنها يمكن أن تحقق مكاسب كثيرة إذا قلصت طموحاتها وانصاعت للمعايير الدولية.

المبحث الثالث

أثر التغيرات الراهنة على مستقبل حزب الله

لقد جاءت موجات التغير والتحول الديمقراطي، التي تحتاج الدول العربية في الوقت الحالي، لتربك أوراق وحسابات حزب الله، ورغم أن الوقت لا يزال مبكراً للحديث عن تأثير هذه التوترات والاحتجاجات الشعبية في التوازن الإستراتيجي في المنطقة، فإنه يمكن القول أن هذه التطورات تفرض تداعيات متباينة على مصالح حزب الله ودوره الإقليمي، وهو ما يفسر حالة الارتباك الواضحة التي اتسم بها تعامل حزب الله مع هذه التطورات.

فقد بدأ الحزب مرتاحاً إزاء التداعيات الأولية لـــ (موجات التغير الثوري)التي شهدتها المنطقة منذ يناير 2011م، خصوصاً مع نجاحها في الإطاحة بنظامي الرئيس التونسي زين العابدين بن علي والمصري حسني مبارك اللذان يعدان من حلفاء الغرب في المنطقة، مما يعني أن سقوطهما يقدم مؤشراً على فشل الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية لرسم شرق أوسط جديد.

كما تكمن أحدى مفارقات الانتفاضات العربية في قدرتها على تقسيم العالم العربي كما في قدرتها على توحيده وفيما تمخضت العلاقة الوثيقة التي ربطت بين الأنظمة الاستبدادية في كل من تونس ومصر واليمن من جهة وتبعيتها للولايات المتحدة من جهة أقرب عن دعم عربي شعبي ساحق للثورات في تلك البلاد، تسبب انتماء سوريا إلى دول الممانعة حرمان حركات الانتفاضة السورية تأييداً شاملاً ومماثلاً.

وكما هو متوقع وضع حزب الله نفسه في طليعة معسكر مؤيدي الأسد، إلا أن الكثيرين يرون أن دعم الحزب لما يعد على نطاق واسع نظاماً غير ديمقراطي وقمعي لا يتماشى مع قيمة السياسية فضلاً عن أن كثيرين رأوا فيه انحرافاً ملحوظاً عن إدانته المتواصلة للحكام العرب المستبدين.

فيجدد حزب الله دعمه للنظام السوري، بأنه يؤمن أن نظام الأسد ما زال يملك دعم الأكثرية وأنه جاد فيما يتعلق بالإصلاحات مقارنة بأنظمة عربية أخرى كانت رافضة لها بالإضافة إلى تصلب نظام الأسد حيال إسرائيل وحفاظه على حقوق العرب وبالتالي على الشعب السوري أن يحافظ على هذا النظام المقاوم فهو النظام العربي الوحيد الذي يقدم الدعم للمقاومة الإسلامية وأن النظام السوري حليف إستراتيجي مهم لبقاء حزب الله كقوة ضاربة في موجهة إسرائيل.

ونتيجة لذلك فقد كثير من العرب الذين كانوا يدعمون إلى كبير حركة المقاومة من دعم حزب الله المطلق للرئيس السوري إذ باتوا يتهمونها الآن بدعم نظام وحشي لحماية مصالحها السياسية الضيقة ويرى منتقدوا موقف حزب الله أنه موقف نابع فقط من السياسة الواقعية ومن اعتماد الحزب على رئاسة الأسد لتأمين الأسلحة له ونقلها وبالتالي يضعف موقف حزب الله ضمن نموذج اللاعب العقلاني الذي يلعبه الأمريكيون إذاً تغيير نظام الأسد يعتبر ضربة خطيرة لنفوذ حزب الله داخل لبنان ويمثل انقلاباً إستراتيجياً في دور الحزب.

رغم محاولة أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله التقليل من أهمية تداعيات سقوط نظام بشار الأسد على مستقبل حزبه فإن ذلك في تقييم كبير من المراقبين والمحللين العرب لديه تأثير سلبي عليه خاصة بعد موقفه المناهض للشعب السوري وهذا بدوره سيعيد ترتيب علاقاته مع الحزب خاصة وأن الشارع السوري هاجم بشدة ووضوح كل من إيران وحزب الله وحرق أعلامهما وهذا لا يعني بالضرورة أن ينتقل الشعب السوري إلي صف إسرائيل وأمريكا بل يعتقد كثيرون أن موقف الشارع السوري من إسرائيل لن يقل عن موقف الشارع المصري بعد الثورة.

ويرى كثيرون أنه وبحكم الشعبية الكبيرة التي اكتسبها حسن نصر الله في السنوات الأخيرة وخاصة بعد حرب 2006م مع إسرائيل فإن النظام السوري حاول الاستنجاد بها والاستثمار فيها لإجهاض ثورة السوريين وفك أوراقها وهذا ما يفسر في نظر المراقين

الخروج المبكر لحسن نصر الله وتوجيهه خطاباً للشعب السوري في مايو 2011م يحثه فيه على الحفاظ على النظام المقاوم والمانع والصبر على الإصلاحات إلا أن إستمرار الأجهزة الأمنية في قمع المتظاهرين كان له الأثر العكسي على النظام وعلى حزب الله.

كما يعتقد كثيرون أن النظام السوري قام بالاتكال على أعلام حزب الله لتصوير الثورة الشعبية على أنها مؤامرة أمريكية لضرب المقاومة والنظام السوري الممانع إعتمد على شعبية نصر الله لإنجاح ذلك.

وبدأت قناة المنار تهيئة الشارع السوري والعربي بالتركيز على قضايا أخرى كتقسيم السودان وأطماع حزب الناتو في ليبيا واستمرار دعم الجهاز الإسرائيلي ومنه أسطول الحرية الثاني من الانطلاق في محاولة للإسقاط هذه المواقف كلها على الوضع السوري.

كما يرى مراقبون أن نصر الله حاول بكافة خطاباته توفير غطاء إعلامي للآلة الأمنية السورية لإجهاض الثورة وقام إعلام الحزب بالتركيز على المواقف الدولية والعربية المناقضة للثورة في سوريا والثورة في البحرين.

وحاول تبرير هذا التناقض بالقول أنها مؤامرة على النظام السوري الداعم للمقاومة لذا تقوم القوى المتآمرة بتسليط الضوء على سوريا في حين لا تهتم بما يحدث في البحرين من أحداث.

عموماُ هناك أناس يتفهمون دوافع حزب الله الذاتية في وقوفه إلى جانب النظام السوري وإن كانوا لا يقرون لهذا الحزب الذي سبق أن نال قبل خمس سنوات إعجاباً منقطع النظير لأدائه العسكري في جنوب لبنان من إسرائيل واتخاذ موقف لا يتقاطع مع تطلعات ملايين العرب للحرية والديمقراطية ومن المؤكد أن هذا الحزب الذي يتمتع قادته بالحصانة يدرك بالمقابل مدى حساسية العرب عموماً والسوريين خصوصاً لكل موقف يبدو فيه صاحبه متماهياً مع نظام قمعي متوحش يواصل فقدان شرعيته ويعمق عزلته العربية والدولية ومع

ذلك قد أثر حزب الله الذي امتنع نحو شهرين عن الانخراط المباشر في حملة قام بها حلفاؤه الصغار على شاشات التلفزيون السوري بصورة متفردة دفاعاً عن خط الممانعة أن يلوذ بما يشبه الصمت حرجاً ولن يواصل الرهان على قدرة الآلة العسكرية السورية في إخماد الثورة الشعبية ومن ثم الحفاظ على الحبل الذي يربط به إيران الذي بمده بأسباب القوة الصاروخية والمالية.

غير أن الوقوف في المنطقة الرمادية والاعتصام بمواقف حمالة أوجه لا يناسب نظاماً يمر بضائقة وهو الذي بنى ميزته النسبية على ما يسميه ممانعة وذلك على نحو الموقف الذي اتخذته حماس الأمر الذي سبب مزيداً من الضغوط على حزب الله لاتخاذ سياسة معلنة لا تقبل التأويل إذا ما يتهدد النظام من خسارة لا تعوض إذا ما ظل بعيداً عن ورقة حلف الممانعة.

إذا كان من المرجح أن تكون الضغوط التي تعرض لها حزب الله من تحت الطاولة حملته حملاً على فض كل ما كان قد تبقي لديه من مواقف ملتبسة كي يعلن على رؤوس الأشهاد أنحيازه بالكامل رسمياً وليس إعلامياً فقط ضد الثورة السورية وارتكاب هذا الخطأ الذي أملته ضرورات اللحظة السياسية الراهنة مضحياً بجماهيريته الواسعة وما له من آثار مدمرة على مكانة الحزب وعلى مستقبل علاقته مع سوريا الجديدة ولعل إحراق بعض السوريين لصور حسن نصر الله أكثر الدلالات الرمزية على مدى فداحة الخطأ الذي ارتكبه الرجل الذي رفعت صوره في الشوارع وعلقت على جدران البيوت الفقيرة إلى جانب صور جمال عبد الناصر، قبل أن ينتهج سياسة الكيل بمكيالين إزاء ثورة مصر وثورة تونس ويظهر بمظهر تفوح من راحة المذهبية حيال المجريات في البحرين ثم يغامر بكل رصيده باشتراكه مع الشبيحة في قمع التظاهرات كما يذكر مراقبون ومحللون سوريون. [1]

(1) الجزيرة نت، الثوريات الحديثة في المنطقة، 07 : 22 : 21، 2011م.

أخيراً تفتح الاحتجاجات الشعبية المتصاعدة في سوريا الباب فسيحاً لطرح العديد من علامات الاستفهام حول مستقبل محور الممانعة والمقاومة في المنطقة الذي تعد سوريا أحد أركانه الهامة، فسوريا تتواجد في أراضيها مكاتب المقاومة الفلسطينية وتقدم دعماً سياسياً ولوجستياً لحزب الله الشيعي وتشكل حليفاً سياسياً مع إيران في مواجهة السياسات الإسرائيلية والأمريكية.

أن النظام السوري يواجه احتجاجات شعبية تؤثر على دوره في محور الممانعة.

التأثيرات المحتملة:

لا شك أن الضرر المحتمل على أطراف محور المقاومة جراء أي تغيير على المستوى السوري الداخلي لن يكون سهلاً وقد يعمل على إحداث اختلال في خططها التكتيكية إلا أنه قد يتطور ليمس جوهر عمل بعضها وفعالية الإستراتيجية ويدفع به في ثوان إلي الإرباك الواضح وانعدام التوازن بالمعنى الإستراتيجي في حالة إيران وحزب الله.

ومن هنا ينبغي الإقرار بأن هذه الأطراف لا تستوي في ميزان واحد ولا يمكن وضعها في سلة واحدة قياساً إلى حجم التأثير والانعكاسات المحتملة وتحركات المقاومة الفلسطينية تختلف في درجة استجابتها للمتغيرات المحتملة عما عليه الحال بالنسبة لإيران وحزب الله.

(1) التأثيرات علي إيـــــران:

لا يمكن التقليل من حجم الضرر المحتمل الذي سيصيب إيران جراء فشل سوريا في التغلب على متاعبها الداخلية إذ أن حاجة إيران التي تعتنق المذهب الشيعي وسوريا التي تعتنق المذهب السني كبيرة بكل المقاييس وهو ما أسهم سابقاً في تجاوز الكثير من المخططات الرامية إلى ضرب إيران وعزلها تماماً عن المحيط العربي.

ومن البداهة التذكير بأن قوة التحالف والعلاقات السياسية الوثيقة بين البلدين قد جعلت كلا منهما في موقع سياسي أفضل في سياق الصراع والتدافع السياسي في المنطقة، وحرمت الولايات المتحدة من الإنفراد بكل دولة علي حده ومنحتها قوة واضحة علي الصمود وهامشاً جيداً للمناورة طيلة المرحلة الماضية.

ومن هنا فقد حققت إيران مكاسب سياسية وإستراتيجية في تحالفا مع سوريا وهذا ما يجعل السياسة الإيرانية في موقف أضعف مع ضعف الفاعلية السورية خارجياً.

(2) التأثير علي حـــــزب الله:

لا جدال في أن حزب الله أكبر الخاسرين جراء أي تغيرات دراماتيكية قد تطرأ على واقع النظام في سوريا، فالحزب قد لا يكون قادراً على حماية نفوذه واستحواذه الحالي على مساحة واسعة من الحياة السياسية اللبنانية إذ أطاحت الثورة السورية بالنظام، ومن المتوقع أن يتراجع دوره وتأثيره على الساحة اللبنانية الداخلية.

فسوريا لا تقدم دعماً سياسياً ومعنوياً كبيراً للحزب فحسب بل أنها توفر له أيضاً خدمات لوجستية بالغة الأهمية تتمثل في تيسير نقل السلاح عبر أراضيها من إيران مما جعل الحزب القوة الأولى عسكرياً على الأرض اللبنانية.

فلا عجب أن يتبنى الحزب موافقاً مناهضاً للثورة السورية وأن يوظف مواقفه سياسياً وإعلامياً وحتى عسكرياً للدفاع عن النظام السوري بعيداً عن الشفافية والقيم الموضوعية.

البدائل المقترحة :

لا مفر من الإقرار أن الاحتجاجات في سوريا ستترتب عليها انعكاسات سلبية على محور المقاومة الذي يجب أن يضع هذه الآليات لتجاوز هذا المطلب وتقليل سلبياته.

على صعيد إيران وحزب الله يمكن القيام بالخطوات التالية:

- نسج التحالفات: ويشمل ذلك تحالفات ذات طابع تكتيكي وإستراتيجي فإيران قادرة بما تملكه من مزايا اقتصادية وإستراتيجية عن نسج تحالفات هامة وتحييد قدر ممكن من

الخصوم فيمكن لإيران أن تعقد تحالفات إستراتيجية مع العديد من الدول خاصة في ظل المتغيرات التي تحملها الثورات العربية. [1]

- أما حزب الله قد يحاول أن يخلق تحالفات على مستوى الداخل اللبناني أولاً ثم ينفتح خارجياً إذا خرج من الطائفية وأن ينتهج سياسة جديدة تجاه أهل السنة.

إلا أن موقف حزب الله سيء جداً فالحزب علاقاته مع الداخل اللبناني ليست جيدة كفاية وهو يعتمد في السيطرة الداخلية على الجانب المذهبي وعلى السلاح الذي يأتي من إيران وسوريا وعلاقاته مع الدول المحيطة متأزمة لأن تلك الدول تعتبره مهدد للاستقرار من خلال السلاح الذي يمتلكه واستفزازاته للجانب الإسرائيلي وتنفيذه لأجندة إيرانية سورية وسعيه لخلق فتن طائفية والذي يساعده في ذلك أيضاً إيران وسوريا. إذاً سقوط النظام السوري سوف يجعل موقف الحزب متأزم جداً ولكل تلك الأسباب سوف يكون الحزب عاجزاً عن تكوين علاقات مع أي نظام جديد نتيجة لموقفه الداعم للنظام وموقف الشعب السوري من الحزب.

تطورات الوضع السوري وأثرها علي أمن إسرائيل:

أن السيناريو الأول: الذي يمكن حدوثه في سوريا هو بقاء الأسد في السلطة أعواماً عديدة أخري وهذا سيناريو مرغوب من عدد من الإسرائيليين لأنهم يعتبرونه أقل سوء ففي عام 2005م رفض شارون المبادرة الداعية إلي إستغلال الضعف المؤقت الذي طرأ علي الموقف السوري في أعقاب إغتيال رفيق الحريري والمطالبة بخروج القوات السورية من لبنان من أجل العمل علي إسقاط الأسد وإذا كان تقرير شارون آنذاك أن البدائل عن حكم الأسد ستكون سيئة بالنسبة لإسرائيل وأن بقاء الأسد في الحكم سيجبرة علي توظيف الجزء الأكبر من جهوده في العمل علي فرض سيطرته الداخلية وتعزيز شرعيته علي الصعيد

(1) الجزيرة خالد ممدوح العربي، الحوار المتمدن، العدد 3338 – 2011م، مواضيع وأبحاث سياسية.

الدولي وفي ظل هذه الأوضاع لن يسعي الأسد للدخول في مواجهة عسكرية مع إسرائيل وقد يقلص المساعدة التي يقدمها إلي حزب الله.

السيناريو الثاني: هو سقوط نظام الأسد ودخول سوريا في حقبة طويلة من عدم الإستقرار والصراعات الداخلية فمن شأن هذا الوضع أن يضعف سوريا ويزيد من نفوذ إيران داخلها ويضاعف إحمال إقدام مجموعات مختلفة علي إستفزاز إسرائيل. صحيح أن هذا السيناريو لن يزيد الخطر العسكري السوري علي إسرائيل ولكنه سيؤثر في إستمرار الهدوء علي الحدود الإسرائيلية السورية .

السيناريو الثالث: فهو إمكانية وصول نظام سني للسلطة في سوريا يتبني مواقف أكثر عدائية لإسرائيل ومثل هذا النظام قد يخسر جزء من بعض إيران وذلك وفقاً للمواقف الذي يتخذها النظام الجديد عن موضوع التوتر بين إيران والدول السنية في الخليج لكنه قد ينتهج خطاً مغامراً تجاه إسرائيل ويحاول أن يسترجع بالقوة هضبة الجولان وأن يطلق الحرية لتنظيم القاعدة للقيام بعمليات علي طول الحدود مع إسرائيل.

السيناريو الرابع: هو قيام نظام حكم ديمقراطي في سوريا ذو توجهات واضحة موالية للغرب، مما لا شك فيه أن ذلك سيشكل حدث سيء لإيران وحزب الله لكن لن يكون معناه الإستعداد لتوقيع إتفاق سلام مع إسرائيل فوراً فمن الواضح أن كل نظام عربي جديد بحاجة إلي تثبيت موقعه من خلال إظهار عداءه لإسرائيل ومع ذلك فإن هذا السيناريو سيشجع أطراف دولية علي الضغط علي إسرائيل وعلي النظام الجديد بإجراء مفاوضات من أجل الوصول لإتفاق سلام.

يتأثر لبنان بما يجري في سوريا لكن التطورات الداخلية التي يشهدها هذا البلد لها منطقها الخاص ويبدو واضحاً كما ذكرنا تدافع حزب الله على شرعيته داخل لبنان بسبب مساندته للنظام السوري وهو موقف ترفضه الجماهير العربية وبسبب إدراك الحزب أن روح

الثورة التي تسود الشارع العربي لا تؤيد بالضرورة خطه الإيدلوجي، وإنما تقف في موقف معارض له حيث لم يدفع المتظاهرون في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين وسوريا شعارات تذكر بنموذج الثورة الإسلامية الشيعية في إيران كما لم يبرز أي شعار له علاقة بأيدلوجيا حزب الله وعليه فإن العوامل التي تكبح حزب الله هي اليوم أقوى بكثير من تلك التي كانت موجودة في نهاية عام 2010م وعلى الأرجح سيسعى حزب الله لتفادي المواجهة المباشرة مع إسرائيل في المستقبل المنظور.

فثمة احتمال ضئيل أن تحاول سوريا تحويل الأنظار لما يجري في داخلها من خلال إقناع حزب الله وإيران بالعودة إلى إعمال الاستقرار على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية وحتى لو حدث ذلك لن يلقى حزب الله التأييد العربي كما كان في السابق لأنه دعم النظام السوري وتدخل لقمع الحرية بين موقفه المتناقض تجاه الثورات العربية وربما إذا حاول حزب الله استفزاز إسرائيل قد تكون نهاية الحزب وتجريده من السلاح لأن وقتها لن يكون هناك دعماً عربياً شعبياً كما كان في السابق وسوريا الداعمة دائماً لحزب الله والمقر الرئيسي يتهاوى، إذاً محاولة استفزاز إسرائيل في هذا الوقت قد تكون مغامرة خطيرة لحزب الله أولاً سوريا وإيران ثانياً.

الخاتمة

خلاصة:

أسس حزب الله من رحم الثورة الإسلامية في ايران التي قام بها روح الله الموسوي الخميني عام 1979م وقد اكتسب شرعيته المحلية وتسميته الاقليمية عن طريق المقاومة العسكرية للاحتلال الاسرائيلي للبنان عام 1982م ولا سيما بعد عام 1985م وهو الاعلان الرسمي عن انصار الثورة الاسلامية في لبنان حزب الله.

كما ارتبط ايضاً منذ نشأته بالنظام السوري الذي كان له الفضل في بقاء سلاحه بعد الحرب الاهلية حيث كان الجيش السوري مكلف بنزع سلاح المليشات فأبقيت على سلاح حزب الله إذاً الحزب منذ نشأته جاء بتحالف عريض وقوي مع سوريا وايران هذا التحالف هو الذي منح حزب الله القوة والبقاء، وبالاضافة الى هذين التحالفين فالحزب لديه علاقات مميزة مع الفصائل الفلسطينة منذ وجودها في لبنان ويحافظ حزب الله على تنسيق وثيق للعمليات مع التنظيمات الفلسطينية في لبنان وقد كان هذا التنسيق وفقاً للاستخبارات الاسرائيلية هو المؤدي الى شن الهجوم على مستوطنة ماتزوفا في آزار 2002م ولكن الواقع السياسي في لبنان – المعارضة الموالية لانطلاق النشاط الفلسطيني ضد اسرائيل من داخل البلاد هو الذي ادى الى تحقيق التعاون بين حزب الله والفصائل الفلسطينية بضرب اسرائيل من خلال الجنوب فيشككون في مصداقية حزب الله وانه يرعى المقاومة، لكن في المقابل الحزب حريص على أن ينال الرضا الشعبي وتأييد المواطن اللبناني لذلك قام بتخفيف التعاون مع الفصائل في الداخل لكن لم يوقف تعاونه وتأييده للفصائل الموجودة داخل الاراضي المحتلة وخاصة حركة حماس.

وهذه التحالفات هي التي أوجدت وقوت حزب الله لكن أيضاً الحزب استمد البقاء والاستمرار من التأييد الشيعي ليس في لبنان وعند الشيعة فقط بل في العالم الإسلامي والعربي ككل وخاصة بعد نجاح الحزب في إخراج إسرائيل من جنوب لبنان ودعمهم للمقاومة الفلسطينية وصمود الحزب في الحرب الأخيرة وإدارته لها بمهارة عالية أصبح

الحزب والسيد حسن نصر الله هما رمز للمقاومة والصمود والدفاع عن شرف الأمة التي ادخلها قادتها باستسلامهم وركضهم وراء سلام أعزل على حسب تعبير حسن نصر الله والياس الشعبي أدخلها في حالة من الجمود فإن عملية اختطاف الجنديين الاسرائيليين والصمود الذي اظهره مقاوموا حزب الله أمام الآلة الحربية الاسرائيلية والخسائر التي الحقها الحزب بالجيش الاسرائيلي والخطاب المستند الى الايمان والحقوق والمقاومة والنصر، والهالة الاعلامية التي حققها الحزب جميعها تصب في شعبية الحزب وزيادة جماهيريته في الداخل والخارج.

ان الاوضاع السياسية بعد النصر االذي حققه حزب الله سوف تزداد سخونة في لبنان فالحزب سيسعى لكي يدافع عن هذا النصر امام الذين يقللون من اهميته ويحاول ان يدعم وجوده السياسي في لبنان وان التحالف بين حزب الله وحركة امل، وبعض القوى المسيحية يصب في صالح اعادة ترتيب البيت اللبناني.

في الوقت الحاضر سوريا تجري مفاوضات مع الجانب الاسرائيلي قد تنتج منه تسوية – هذا الامر لا يثير قلق حزب الله فقط بل ايضاً يمس المقاومة الفلسطينية الموجودة في سوريا وان كانت القيادة السورية حرصت أن موقفها من المقاومة لن يتغير. اما ايران الحليف المهم بالنسبة لحزب الله تزداد عليها الضغوط والعروض في آن واحد وتمارس معها سياسة العصا والجزرة وقد تقبل ايران بالجزرة لانها في النهاية سوف تنظر الى مصلحة ايران الداخلية قبل كل شيء . كما أن الربيع العربي الذي يجتاح المنطقة قد تكون لديه تأثيرات علي بقاء الحزب وإستمراره خاصة إذا أحدث تغير جذري في النظام السوري الذي يواجه الآن ضغوط دولية وعربية من أجل وقف أعمال العنف في سوريا التي دافعت عنها حزب الله وإعتبرت أن ما يحدث ليس بثورة مما أدي إلي تدني شعبية حزب الله في الشارع العربي فإذا إنتهت الأزمة السورية بتغير النظام فما هو مستقبل حزب الله ومدي قدرته علي الإستمرار فإذا فقد حزب الله ايران وسوريا لا شك ان السلاح والمقاومة سوف تتاثر وهي التي ساعدت الحزب على كسب تأييد كبير في لبنان والعالم العربي لكن في المقابل لا يمكن

تجاهل مكانة حزب الله من الناحية التنظيمية والاجتماعية التي اصبحت متأصلة في المجتمع اللبناني بالساحة السياسية الوطنية. إن الصلة الجوهرية بين حزب الله وجمهور مؤيديه من خلال اشكال المساعدة التي يقدمها لعدد كبير من العامة تعتبر الاساس الذي يتخذه حزب الله للتطورات المقبلة ، إن البنية الاساسية لحزب الله هي التي سوف تؤكد بقاءه كتنظيم على المدى الطويل فالحزب نفسه أكثر من مرة ذكر انه في يوم من الايام سوف يوافق على نزع السلاح، ومن الطبيعي ان حزب الله سينتظر تعويضاً بالمقابل على انه الممثل الابرز للطائفة الشيعية وبالتالي يتم دمجه تماماً في المؤسسة اللبنانية الرسمية.

وفي ظل تلك التغيرات التي بالضرورة أثرت علي حزب الله إذا يقــرر حــزب الله التغلب عن سلاحه والإنخراط في الحياة السياسية اللبنانية سوف يذكر له إنه التنظيم الوحيــد الذي إستطاع الوقوف في وجه القوة العسكرية الإسرائيلية وإنه كان علي درجة عاليــة مــن التنظيم والكفاءة.

النتائج:

1) لعبت العقيدة الشيعية دوراً في سيرة وتنظيم حزب الله وعزيمته على القتال حتى آخر لحظة وعدم الاستسلام وهذا يظهر في خطابات حسن نصر الله عندما قال (انتم تقاتلون ابناء محمد وعلي كما وصف نصر الله كوادر الحزب بابناء الله واحباءه.
2) تحالفات حزب الله مع سوريا وايران هي التي ضمنت له القوة والبقاء كمعادل ورادع لقوة اسرائيل.
3) انقسمت المنطقة الى محورين محور ممانعة تقوده ايران وسوريا وحزب الله وحماس ومحور بزعامتين تقوده الدول العربية بدعم من امريكا والاتحاد الأوربي مما أوجد حالة أشبه بالحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط .
4) سياسة التحالفات غير ثابتة فهي تختلف وفق مصالح الدول بالتالي الوضع القائم قد يتغير في اي لحظة مع تغيير التحالفات والاهداف.

5) الفصائل الفلسطينية اصبحت تسير على خطى حزب الله في مواجهة العدو الاسرائيلي فأصبحت تخطف الجنود الاسرائيليين من أجل مبادلتهم باسرى فلسطينيين.
6) في ظل الربيع العربي أصبح موقف حزب الله متأزماً بين الشعوب التي تنادي بالحرية خاصة الشعب السوري وبين تحالفه الإستراتيجي مع الأنظمة مثل النظام السوري.

التوصيات:

1. حزب الله اثبت قدرته العسكرية والتنظيمية والإعلامية فهو تتنظيم متكامل فيجب علي الدول الإستفادة من هذه القدرة التنظيمية.
2. ان الصراع الطائفي "سنة – شيعة" هو فكرة يحاول الغرب ان يبثها حتى يكمل سيطرته على المنطقة بدعم الشيعة ضد السنة "العراق" وفي موقع آخر يدعم السنة ضد الشيعة "تحالف مع الدول العربية السنية ضد حزب الله وايران" فعلى الدول العربية ان تعي ذلك جيداً وتحاول ان تكسب إيران بدلاً من معاداتها .
3. من الافضل التحاور والتظاهر مع ايران وخلق خطوط اتصال ومحاولة جعل كل طرف يتقبل الآخر بدلاً من الاعتماد على إدعاءات الغرب الذي قد يغير تحالفه في أية لحظة وبدلاً من أن يعادي إيران يتحالف معها ويوجه تحالفه ضد المحيط العربي ولن يقف الأمر عند الامتداد الشيعي فقط بل سيذهب إلى ابعد من ذلك.
4. إن التحالف الخارجي مهم جداً، بالنسبة لحزب الله لأنه يمثل له الدعم المادي والأيدلوجي والقدرة على البقاء والمواجهة لكن أيضاً على حزب الله أن يوفق تحالفاته الداخلية لأنه أيضاً يحتاج للدعم السياسي الشعبي في الداخل اللبناني في مواجهة العدوان الإسرائيلي.
5. علي حزب الله أن يعيد إستراتيجياته السياسية وأن يضع خطة تحالفات بمعطيات جديدة خاصة في ظل المتغيرات التي تجتاح الشرق الأوسط.

قائمة المراجع

أولاً:القرآن الكريم:

ثانياً: الكتب:

1- إبراهيم أحمد شلبي، التنظيم الدولي، الجزء الثاني، (الدار الجامعية – بيروت 1987م) .

2- إحسان إلهي ظهير ، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ، الطبعة الأولي، 1984م .

3- إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية (مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت 1985م).

4- أمين مصطفى ، المقاومة في لبنان (1948م – 2000م) دار الهادي ، ط1، 2003م.

5- انور قاسم الخضري، حزب الله من النصر إلى القصر، منصور للطباعة – مصر.

6- بطرس بطرس غالي، ومحمود خيري، المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة 1974م.

7- بطرس بطرس غالي، الحركة الاتحادية في الخليج العربي في السياسة الدولية، ابريل 1973م.

8- توفيق المريني، أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1 1999م.

9- جعفر المهاجر ، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا ، الطبعة الأولي، 1992م.

10- خالد البحيري، عربي من لبنان حسن نصر الله، دار الفتح للاعلام العربي ، ط1 2006م.

11- عبد الحسين الميشابوري ، تقويم الشيعة ، الطبعة الاولي.

12- مجموعة من كتاب ومحللين الإستراتيجيين الإسرائيليين ، ترجمة أحمد أبو هدية 33يوم حرب لبنان – أطول الحروب وأكثر حق فشلاً وتكلفة ، مركز الدراسات الفلسطينية 2007م.

13- محمد أحمد النابلسي، أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير، دار الفكر ، الطبعة الأولي ،2007م.

14- محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1976م.

15- محمود إسماعيل ، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفـــي الـــدين ، الطبعـــة الأولـــي، 1995م.

16- - مصطفى اللباد، حدائق الأحزاب إيران وولاية الفقيه، دار الشـــروق ــ القـــاهرة ، ط 9 2007م.

17- ممدوح محمود مصطفى منصور، سياسات التحالف الدولي، دراسة فـــي أصـــول نظريـــة التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية ، كلية التجـــارة – جامعة الإسكندرية 1997م .

18- د. نبيل سويلمان ، ترجمة د. عماد فوزي شعيبي ، قواعد جديدة للعبة : إسرائيل : حـــزب الله بعد الأنسحاب من لبنان ، الدار العربية للعلوم ، ط، 2004م .

19- نبيلة داؤود ، الموسوعة السياسية المعاصرة ، مدارس سياسية ، مصـــطلحات ، منظمـــات وهيئات ، قضايا القرن العشرين ، (شرح المذاهب والمصـــطلحات والمنظمـــات والقضـــايا ، والمناهج السياسية).

20- نعيم قاسم، حزب الله النهج والتجربة والمســـتقبل ، بيـــروت ــ دار الهـــادي 2002م، ص 348.

21- ولفيريد يوخنا ، من يحكم ايران؟ بنية السلطة في الجمهورية الاسلامية الايرانية ، دراسات مترجمة.

ثالثاً: الدوريات والمجلات والصحف والمقالات:

22- حورية توفيق مجاهد، سياسة توازن القوى، (مجلة مصر المعاصرة، الســـنة 62، العـــدد: 343، يناير 1971م).

23- خطاب السيد حسن نصر الله في مهرجان بينت جبيل، في 5/26/ 2000م.

24- تصريح عبد الحليم خدام، صحيفة المستقبل اللبنانية، 8 فبراير 2007م.

25- تصريح محمود أحمدي نجاد، جريدة السفير اللبنانية 23 يناير 2007م.

26- صحيفة الرياض ، جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، الثلاثاء 27 ربيع الأول 1427هـ-2006/4/25م – العدد 13819.

رابعاً: الشبكة العنكبوتية(الإنترنت):

27- ممدوح الحربي، موسوعة فرق الشيعة ، موقع طريق الإسلام www.Islam way.com.

28- ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري ، أصول مذهب الشيعة ، مكتبة جوار الإلكترونية www.jewar .com.

29- الإصلاح وثقافة التعايش ، قراءة في كتاب الإستقرار السياسي والإجتماعي والتبغ حسن الصغار www.saffar/act

30- رائد نايف حاج سليمان ، الحوار المتمدن – العدد 2592- 21/3/2009/ مواضيع وأبحاث سياسية ، www.ahewar.org/elebat/showart

31- صلاح نيوف ، الحوار المتمدن – العدد 15/7/2005/1259/ مواضيع وأبحاث سياسية www.ahew.org/debat/show.art.u,p